

«البيان مع»

كنت أريد أن اطرح على سمو الشيخ جابر الاحمد الجابر ، ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء ، اسئلة كثيرة ...

كنت أريد أن اتعرف عن كتب على تفكير الرجل الذي يقف على رأس السلطة التنفيذية ، والذي يتولى — الى حد كبير — رسم صورة كويت الغد .. الكويت الاسعد ، والاكثر اسهاما في مجال الحضارة والرفي .. وفي كل مرة كنت اذهب فيها لمقابلة سمو الشيخ جابر الاحمد ، واستأذن في الدخول عليه ، كنت اشعر انني ابدد وقتا ليس من حقي تبديده ، فالوطن يحتاج اليه .. كنت أرى سموه مشغولا دائما ، لا تترك ادارته للسلطة التنفيذية متسعا من الوقت ، فهو يستقبل المفكرات من المسؤولين ، ويلقي بالتوجيهات ، ويحضر الاجتماعات ، ويطلع على التقارير ..

وهو ارجو ما يكون في الاوقات القصيرة التي تفصل بين اجتماع واجتماع الى شيء من الراحة يلتقط خلالها أنفاسه ، ليستعد لعمل جديد .

اذلك كنت في كل مرة ، التقط اوراقي قبل ان افتحها واستأذن بالانصراف قبل ان اهم بالجلوس .

ويشعر سموه بمشكلتي ، فيحاول ان يختصر جزءا من وقته ، وان يتبسط بالحديث ، ولكنه لا يلبث ان ينشغل بأمر مهم ..

واخيرا كان لا بد من الوصول الى حل وسط . وهو ان اسجل بعض الاسئلة كتابية ، واترك لسموه امر الاجابة عليها .. غير ان مشاغل سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء ، لم تنح له الا الاجابة على أربعة اسئلة فقط .

وايا كان الامر ، فان اجابات سموه تعتبر بالنسبة اليها نحن الادباء مشعلا يضيء لنا الطريق ، ويضعنا تجاه مسؤولياتنا مباشرة ..

لقد تركزت اجابات سموه حول ثلاث من اهم قضايانا : الادب ، والمسرح ، والمرأة .. وهو يطلب

ولي العهد يقول :

على رجال المسرح كتاباً وفنيين التركيز على التطلعات العامة والقيم الأخلاقية المثلى ليكون المسرح متجاوياً مع مشاعر المجتمع ومهامهاته .

على المرأة الكويتية عامة والمتعلمة خاصة ، توعية النشئ ورعايته النامية الصالحة للبلاد .

البيت الذي ينبع من النشأ العليا والمبادئ السامية والاسرة الفاضلة هي أساس المجتمع الفاضل .

صدور البيان دليل واضح على ما يبذل في سبيل إبراز الأدب الكويتي

سمو ولي العهد

اعداد: هداية سلطان السام

الوقوع لا النادرة مع توفر العنصر النسائي ، كل هذا له اثره في تطوير المسرح ، ليكون متجاوبا مع مشاعر المجتمع وحاجاته ، ويجب ان نضع فوق كل ذلك ، الجوانب الاخلاقية ، وتهذيب النشء ، بالقيم المثلى ، حفاظا على التقاليد والعادات الطيبة .

● الحركة النسائية بالكويت حديثة ، فهل لنا ان نعرف رأي سموكم بنشاط المرأة الكويتية ؟ وما هو الوجه الذي ترون ان المرأة تستطيع بواسطته تادية دورها اكثر من سواه ؟ وباختصار ما هي رسالة المرأة الكويتية ؟

— ان رسالة المرأة الكويتية عموما ، والمتعلقة خاصة ، هي توعية النشء ورعاية النامية الصالحة للبلاد ، فالتيت الذي ينبع من المثل العليا ، والمبادئ السامية ، والاسرة الفاضلة هي اساس المجتمع الافضل ، ولقد اسست الحكومة للبراة المجال للعلم والمعرفة ، الامر الذي يمكنها من اداء دورها التوجيهي على خير وجه ، وان قيام الجمعيات النسائية يؤدي الى ضم الجهود وتكثيلها ، والجمعيات هذه بحاجة الى دعم علي نقائي ، وذلك بواسطة المثقفات من بناتنا حتى تاتي ثمارها كاملة . مع اننا لا ننكر اهمية ما تقوم به اليوم فئاتنا في المجال الاجتماعي الى حد كبير .

● هل من كلمة تحبون توجيهها الى الادباء عبر مجلته « البيان » ؟

— الحقيقة ان هناك مواهب كامنة لدى شباننا ، تحتاج الى صقل ، وانني اتبنى اليوم الذي ارى فيه الكويت تضارع الدول الناهضة الاخرى ، من حيث مستواها الادبي ، واطلب من ادبائنا الكويتيين داؤما ان يتحلوا بالروح الواقعية الواعية ، ونبذ ما يخالف القيم والمبادئ السامية والاستزادة من قراءة الكتب الادبية وغيرها .

الادباء ، فيما يبارك جهودهم ، بان يتحلوا بالروح الواقعية الواعية ، ونبذ ما يخالف القيم والمبادئ السامية ، وبطالهم بمواصلة التعلم ويضع عليهم واجب صقل المواهب الكامنة لدى الشباب ..

وهو يطلب رجال المسرح ، كتابا وفنيين ، بالتركيز على المشكلات العامة والتركيز على القيم الاخلاقية المثلى ليكون المسرح متجاوبا مع مشاعر المجتمع وحاجاته . وهو يرى ان رسالة المرأة عموما ، والمتعلقة بصورة خاصة ، هي توعية النشء ورعايته .. في رأي سموه ان البيت هو منبع المثل العليا والمبادئ السامية وان الاسرة الفاضلة هي اساس المجتمع الافضل .

وفما يلي نص الاسئلة الاربعة واجابات سموه عليها :

● السؤال الاول : اعتقد ان سموكم قد نصفتم الاعداد الاولى من مجلة البيان فما رأيكم فيها ؟ وهل تية ملاحظات عند سموكم عليها ؟

— لا شك ان ما تبذله الرابطة الادبية الكويتية من جهد في مجال الفكر والادب مما تشكر عليه ، وكما يبشر بالخير ان نرى الادب الكويتي يخطو هذه الخطوات السريعة وليس من شك بان صدور « البيان » لدليل واضح على ما يبذل في سبيل ابراز الادب الكويتي .

● هل تعتقدون ان المسرح الكويتي قد استطاع ان يؤدي دوره في خدمة المجتمع وما هي ماخذكم عليه ؟

— للمسرح دوره التوجيهي التربوي والثقافي الهام في حياة المجتمع ، بجانب ما يقوم به من دور ترفيهي ، لا ينكر ، فقد استطاع الى حد ما ، ان يلقي بعض الاضواء على جزء من مشاكلنا الاجتماعية ، ولا شك ان توفر الثقافة المكتسبة بالتخصص الفني والعلمي ، وظهور الكتاب المحليين من الكويتيين ، والتركيز على بحث المشكلات العامة ، والكثيرة

يعجز

الذي

الشعر

فانه لا يلبث أن يجرغه التيار ويذهب جفاء .
وانسان كابن المعتز ، له مكانته التي علمناها ،
وبيئته التي وصفناها ، يعجبه الطريف النادر ، والسهل
الممتنع ، وقد يستلج ما لا تعده في قمة البلاغة ، لأن
الشعر المترف قد يستطيط أحيانا على مائدته بعض
المشهيات لكثرة ما يتوالى عليها من صنوف الطيبات ، ما
الا انه وهو الشاعر الرقيق ، يلمس فيها يعجبه ، ما
كان فيه معنى حديد ، في أسلوب سهل بديع .

ويتلمس تقديره للشعر في مبدئه الذي يقوله في
معرض الاعجاب :
« ولعمري انه لكلام مع فصاحته وقوته بقدر من
يسمعه انه سيأتي بهنله ، فاذا رآه وجده أبعد من
الغربة ، وكذلك الشعر المتناهي الذي ليس قبله في الجودة
غاية ، وقد سئل بعض العلماء فقول له : ما الشعر عندك؟
قال : السهل الممتنع » .

وها انذا اعرض بعض ما كان يختاره من المحدثين
وما كان يعقب على ذلك به ، من ذلك في قول ربيعه
الرتي :

ولما تبينت الذي بي من الهوى
واقبنت انسي عنك لا اتحول
ظلمت كذب السوء اذ قال مرة
لسخل رأى والذنب غرنا من ريسل
أئت الذي في غير جرم شتمني
فقال : متى ذا ، قال : ذا عام أول
فقال : ولدت العام ، بل ردت غدره
فدونك ، كلني لا هنا لك مأكـل
أتبكين من قتلتي وانت قتلتي
بحبك قـتلا بينا ليس يشكـل

لكل جديد لذة ، كذا قالوها قديما ، وكذا اعادها
ابن المعتز في كتابه « طبقات الشعراء » وهو يختار ما
استطرقه واستلمحه من شعر الذين سبـاهم — وما زلنا
نسميهم — المحدثين . ويعني بذلك في اصطلاح المؤرخين
للادب ، من ادركوا الدولة العباسية ، تنتهي الغاية
حتى بشار بن برد ، الذي يسلكه بعض اصحاب اللقـة ،
فبين يحتج بشعره . وآخرون يتوقفون في الاحتجاج
به ، وقد يجورون عليه ، فلا يرضونه من اهل الغريب ،
وايا كان فانه وقف بين المعهدين علما للبدء والانتهاء .
وعبدالله بن المعتز ، المولود سنة ٢٤٧ هـ ،
والمقتول سنة ٢٩٦ من الهجرة ، سليل الخلفاء العباسيين
البادئين بابي العباس السفاح ، وان كان هو من نسل
اخيه ابي جعفر المنصور ، ثاني خلفائهم ، كانت نشأة
ابن المعتز في بيوت المـز والرغاية ، والنعمة والرخاء ،
مع ما كانوا يؤخون به من رواية الادب والعناية
بالتقافة والمالوم ، يسعى اليهم أئمة هذه الفنون ،
فيلقونهم احسن ما حفظوا ، واروع ما سمعوا ، وينعمون
في رحابهم بما آتاه الله عليهم من الخير والبركات ، مع
جميل التكرم والتوقير .

وكرثت رواية الادب وبخاصة الشعر جاهليا
واسلاميا ، الى جانب القرآن والحديث ، وماثور القول
من الخلفاء الراشدين ، ما ذلك الا ليحافظوا على لغتهم
ويطبعوا ملكاتهم بطابع البيان السليم .
لكن لكل عصر حضارته ومستحدثاته وافكاره
الملحقة بالتقنيات المبتدئة الواعلة من شتى الانحاء . قد
تقبلها انفس رحية الصدور ، وقد تعرض عنها انفس
قائمة متزمنة ، علي ان الشيء اذا كان جبيلا رائعا
يفرض نفسه ، ويجد له مكانا يناسب ما فيه من فنة
ورواء . اما ما يكون براق المظهر غير كريم المنـسر ،

ابن المعتز

بقلم: عبد الستار فراج

له راحة فيها الجبا لصديقه
وأخرى لمن عادى بها السم منقعا
أجل عن المور الهواجر سمعة
ونزهة عن أن يقال فيسمما
إذا نال من أقصى ذرا المجد غاية
سما طالبا من تلك أسنى وأرفعها
هذا البيت سجدة للشعراء ..

ولو الشفي الشاعر ، يستلج له ابن المعتز
بيتين ، وأتيل ما يعنيه على ثانيهما ، مقررًا الخصائص
التي يميز بها الشعر في الأماق :

صبرا على الذل والصفار

يا خالق الليل والنهار

كم من حمار على جواد

ومن جواد بلا حمار

وطار له البيت الثاني في الإماق ، ولهج به الناس ، فهو
ينشد في كل مجلس ومحفل ، وسوق وطريق ، وأتسا
يرزق البيت من الشعر ذلك إذا كان جيد المعنى ، عذب
اللفظ ، خفيفا على اللسان ..

وهناك الفاظ ، كثر استعمالها ، فلا يثير ابرادها
في الشعر اعجابا ، لكن الشاعر بحسن فنه قد جعلها
شعرية ، موسيقية ، من ذلك ما قالوه عن لفظة (جدا)
وانها جاءت حسنة السبك في شعر المتنعي الكندي او
محرز ابن شريك الحميري :

فان الذي بيني وبين بني ابي

وبين بني عمي لمختلف جدا

فانت كذباح العصافير دائبا
وعيناه من وجد عليهن تهمل
فلو كان من راف بهن ورحمة
لكف بدا ليست من الذبح تعطل
فلا تنظري ما تهول العين وانظري
الى الكف ماذا بالعصافير تفعل

فهذا ، كما ترى ، لا يسمع مثله لشاعر بقة وغلا ..
وانا لنسمع في ايامنا بيتا زجليا ينفاه محمد عبيد
الوهاب فيه معنى يبدو جديدا :

« احب روحي ، اكمن روحي بتحكك »
لكن ابن المعتز يعرض لنا ما قاله البيهقي الشاعر
وقد جاء بهذا المعنى في صدر بيت ضمن ابيات هو ثالثها ،
وبعده لابن المعتز تعقيب :

له قلب سمى بجكم

لم يال في مرتقاء مرتفعيا

لم يضغ الحب غير موضعه

ولا سعى في السلو حين سعى

احببت قلبي لما احبكم

وكان امري لامره تبعيا

وهذا معناه بديع قلما يبرز الشاعر مثله ..
وليس تقريظه لما كان في الغزل وحده ، فالمعاني
الجيدة تكون في اغراض اخر ، فالابداع ليس بقاصر على
على لون دون آخر ، ولنستمع الى ما عرضه لعبد الملك
بن عبد الرحيم الحارثي ، وما الحق به من ثناء :

ولا يستخص القد من دون جاره

ليشبع والجيران يشون جوعا

اتاف - بابقاء على العرض - ماله

فانج اذ اكدي البخل واوضعا

من خلال الرؤى ..

بقلم : شاكراً مصطفى

رغيف سنتناوله او نأهه حقد ، في مستوى التراب ،
بينما أولئك المفكرون يطلقون الخيال في المدى الأبعد .
لعمرة مستقبل البشرية .

وقد كان الناس أحياناً يصوغون بعض تمنياتهم
نواثي للغد ، ليس كذلك بسلط الريح الذي اخترعه
انسان اليوم باسم الطائرة ؟ ويذكرون ان (ليوناردو
دافنشي) تلك السبقرة المحيطة ، قد تنبأ منذ ٥٠٠ سنة
باختراع الطائرة والغواصة ، وتنبأ غيره بأشياء أخرى .
ولعل أطرف المثبتين هو الكاتب القصصي (جول

فرن) الذي كتب قصصاً عجيبة حول أشياء كثيرة من
عالم المستقبل تحقق بعضها وبقي بعضها الآخر مجرد
أوهام . وكانت كتبه مدرسة قلدها الكثيرون . فالجرائد
والإعلام بل والكتب ملأى : ما أخبار ما فوق الانسان ؟
والانسان الطائر ؟ وغزو الكواكب ؟ وما لست تدري
من الرؤى !!

الذين فرطوا قبلنا تساءلوا كثيراً عنا ، عن عالمنا ،
عما قد نبكر ونخترع ، عما قد نكون ، ونحن بدورنا
نتساءل عن بعضنا ما هم ؟ وفي نهاية خط الرقي ما
يكونون ؟ واتى بحدتك حديث ثلاث من الرؤى قفز بها
اصحابها سنوات او قروناً الى الأمام ليصوروا : انسان
الغد ، وعالم الغد ، ثلاثة متجهين لم ينظروا في « الودع »
او « الفئجان » او « النجوم » ولكن نظروا في فكرهم وفي
تطور الانسان الآخر .

من هؤلاء العالم الفيلسوف الانكليزي (هـ . جـ .
وايز) ، لقد اصدر منذ أكثر من خمسين سنة عدداً من
الأساطير العلمية ، أعجيب ان نضع كلمة أساطير

إذا رأيت اختك او بنت جيرانك ، تكفا فئجان
القهوة بعد شربه في انتظار قراءته ، فهل تهز رأسك
استخفافاً بقراءة الفئجان ؟ .. كثيرون مثلك يفعلون ذلك .
ولكن أولئك الذين ييحبون في كل اتجاه ، عن الفد ،
وخبى الغد ، هم أكثر بكثير .. ان الزحف على الدقائق
العابرة ، استباق الزمن ركضا ، وإطلاق الاعين ، رغم
الكلال لتحوم حول اللوح المحفوظ ، وما ضم اللوح
المحفوظ ، لعبة نهلا التاريخ البشري !

ومنذ القديم كان ثمة اناس يريدون ان يعرفوا ماذا
سيكون من بعدهم ، وما القدر المسطور ؟ وكان ثمة
عرافون يحاولون ان يطفئوا ، لدى الناس ، اوار تلك
الرغبة ، ويحكوا ذلك القدر ، وقبل ان يسألوا الفئجان
بقرون طويلة ، سألوا النجوم وسألوا سوانح الطير ،
والبوارح وسألوا احشاء الاضاحي ، وسألوا هذيان
بعض المخبولين . وقبل جارتك المعجوز بقرون ، كانت
العرافة « مهنة مقدسة لها السنة ولها الصلوات ولها
جمهور المؤمنين » !

عرافة (دلف) لدى الاغريق زميلة « عراف
اليمامة » (و عراف نجد) في العرب الأولين . وزميلة
(شق) الذي كان نصف انسان ، (و سطحي) الذي كان
يدير كما يدير التوب ، لا عظم فيه سوى جمجمة ..
كل أولئك كانوا رؤوسا تقم نفسها في الغيب وترجو
قبل الوصول الوصول .

وهذا النوع للتنبؤ لا يقتصر على العامة كما قد
يخيل اليك ، انه يشمل حتى العلماء وكبار المفكرين ،
الفرق الوحيد هو اننا ، انا وانت ، حين نستشغ الغيب
نسأل عن هومنا الصغيرة ، عن قلة ستقتطفها ، او

بجانب كلمة علم ؟ ان للعلم ايضا ، العلم الدقيق التجريبي
التنظري ايضا اساطيره واوهامه . وقد تحدث (ويلز)
في عدد من الكتب عن تصوراته لشكل المستقبل . كتب
لنا (آلة الزمن) و (طعام الالهة) ، (حرب العوالم) ،
(بشر كالاته) ، (الرجل الخفي) ، (في زمن المذهب) ،
(حرب الهواء) .. وبعض هذا القصص العلمي
والاسطوري قد اخرج افلاما .

ومسرح اساطير (ويلز) ليس الغد البعيد ، ولكن
الماضي السحيق ايضا . الايد والازل كانا يرهقانه تساؤلا
كان كل همه ان يرجع الى الوراء عهدا طويلا تقدر بمئات
الوف السنين او ان يتقز الى المستقبل عدة قرون ليرى
.. ليرى ماذا ؟ ما الذي يمكن للعلم ان يعرف ؟ وماذا
يمكن لتقديم العلم ان يبدع ؟ كان ينظر الى الانسانية
— كما قالوا — تارة بعيني ملك ، وتارة بعيني جنبة ،
وتارة ثالثة بعيني عملاق رهيب ! .. والانسان في
تصورات ويلز سوف يكون في المستقبل : ضخم الرأس،
صغير الجسم الى الحد الخرافي .. جيمته ملساء كلها،
ويتصور مصلا تحقن به العجالات فاذا بها تتحول
بالتطور الى بشر او ما يقرب من البشر !!

وينظر ان يكون ثمة محلول يشربه الناس فاذا
اجسامهم تشف وتشف حتى لا تراها العيون ، ويتخيل
حربا تنشب بين كوكبي الارضي وغيره من الكواكب
ويغزو ابناء الكواكب الاخر ارضا ويشرعون في تربيتها
كما نربي نحن الارانب ، فاذا جاعوا اهتموا بدمائها ..
ولكننا نجونا منهم من حيث لا نحسب ! هاجبتم بكرويات
الارض ، هذه الاجسام الدقيقة التي تعونها عليها نحن
.. اما اجسامهم فلم تتعود عليها ، فاذا هم يتعمنون
ويهلكون !

ومن هؤلاء الحاليين بالمستقبل كاتب شيوعي
اسمه (زيمائين) كتب رواية واسعة منذ اربعين سنة
تقريبا بعنوان (نحن الآخرون) غضبت عليها السلطات
الشيوعية ، لا لانها رواية علمية ايضا ، ترعب بما تحمل
من آلية الانسان المقبل ، ولكن لانها تهاجم الماركسية
في الصميم !!

في تصورات (زيمائين) ان كل مواطن في دولة
الغد ، سيكون مجرد رقم . ستختفي الاسماء ، واما
البيوت فتستألف كلها ، واما الطعام فمادة كيميائية
وساعة التزعة عبارة عن صفوف طويلة من (الارقام)
تهشي اربعة اربعة بالزلات الرمادية على انغام معمل
الموسيقى ! ولا حرية في هذه الدولة لان الحرية معناها :
الجريمة !

ويتفق ان يحب احد العلماء الرياضيين (در-٥٠٣)
المرأة (ى-٣٣٠) ولكن شرائع الدولة تجعله — دون
زواج — مرتبطا بامرأة اخرى هي (و-٩٠) والحب

هناك موزع ببطاقات وردية وله ساعاته المنظمة ! ويبدأ
العالم الرياضي ، في نوع من حب العمود القديسة
باستعادة ذكريات الانسان المندثر ، الذي هو نحن !
ويعود فيعيش عواطفنا نحن وحيانا . يعود
فيشعر بالغضب والفرح والبرد والغيرة والجوى ..
وينتهي غرام العالم للحبيبة بان يثور على الدولة ، ولكن
جواسيس النظام يكونون قد عرفوا ذلك عنه ، ويعلم
(المحسن الاكبر) رئيس الدولة ان ثمة مرضا وبائيا في
الناس ، لم يستأصل بعد ، هو ، الخيال . وان العقبة
الوحيدة في طريق السعادة الكاملة ، فعلى الجميع ان
يتقدموا للمراكز الطبية استئصال اخيلتهم بعد ان ابتكرت
الاشعة التي تنقل الخيال !

ويحاول العالم (در - ٥٠٣) ان يتخلص من
صراع نفسه بهذا الدواء اما (ى- ٣٣٠) الحبيبة فيكون
مصيرها للماذبا !!

**ومن الحاليين بالغد ايضا (برنارد شو) في مسرحية
(العودة الى مينوشاع) ، وفي غيرها ، وفي رأي هذا
الساخر العجيب ان العالم بعد ٢٢٠ سنة سوف يعود
الى بساطته الاولى ، وفي الفصل الاخير من المسرحية
نجد مجموعة من الشباب والفتيات يحتفلون ببولد فناة
من بيضة ! انها تولد كاملة النضج والاثوثة ، كبنسة
عشرين عاما ، ويمر عجوز لا شعرة في راسه عمره عدة
قرون فيساله الشباب :**

— الا تسبك الحياة في التال ؟
فيقول — ان لحظة واحدة من نشوة الحياة كما
نعيشها تقتلكم ، ذلك ان الانسان يكون قد تحول عقلا
كله ! قد تحول فاعلية عقلية خالصة ! اما الشهوة
الجنسية فتختفي لديه منذ سن الرابعة ، وجهد هؤلاء
الذين يعمرون بعد ذلك ينصرف الى الخلق الذاتي والى
جعل الارادة كاملة ! وماذا يعني جعل الارادة كاملة !
انه يعني ان باستطاعتك ان تغير شكل جسدك ايضا
بارادتك !! ولا نوم في العالم المقبل ، فاقصى راحة يحلم
بها الانسان اذ ذاك هي اطلاق ذاته وراء التمتع الفكرية.
ولا حاجة للادب والفن لان الناس يملكون الشعور المباشر
بالحياة والجمال والنشوة ، فمذا الادب والفن ؟

وبعد ، فاي عالم من هذه العوالم اعجبك ؟ ام
لعلك تؤثر ان تخالق عالمك بنفسك ؟ او لعلك تفضل ان
تعيش لحظتك الحالية ويوهك هذا ؟ لك ما شئت . ولكن
الاحلام لم تنته بعد ! ومن المربع ان بعض احلام
السابقين قد تحققت فهل تتحقق بعض احلام هؤلاء
المعاصرين ؟

انا افضل ان انتظر الى الغد لاعرف ذلك .. ام
انك تفضل النظر في الفجنان ؟

شعر: خالد سعود الزيد

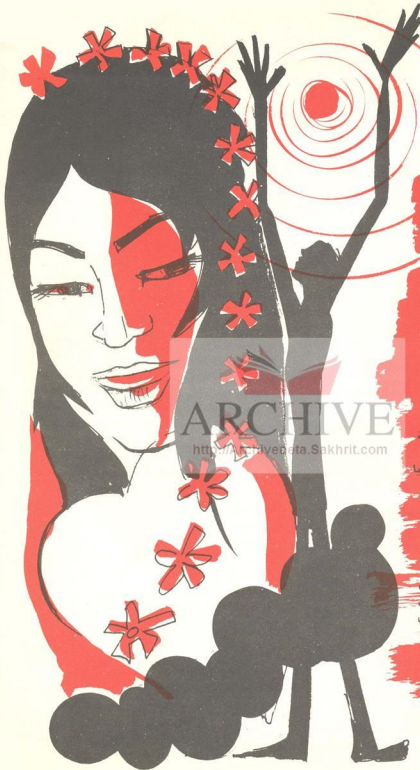
استغفها خيرةً من سَفَنِيهَا
 اما لا افري سوى اني لديها
 عبدٌ رَقٍّ فاسالوها
 حينما لامس فوها
 فاه قلبي ،
 فاستوى بين يديها
 يتجلى طربا
 يتخطى الحجابا
 كان شيئا عجبا
 ما راياه سوبا
 حينما غننا مليا
 في سماء الانهاية
 انها سر الرواية
 فاسمعوها :
 كان لي قلبٌ على درب الخطايا
 سار مُنْساقا بهاتيك الزوايا
 مظلم الاعماق منهوك الخلايا
 لا يبقئ ،
 او يطبق ،
 رؤية النور الحنون
 بل نهادى في المجون ،
 بجنون ...
 آه ما اشقاء قد داس الفضيلة
 وسبت قوته كاش الرذيلة
 فهو في قاع احلام هزيلة
 كالغريب .

 يا له من مُضال
 حطة البغي من علي
 في الخضيض
 كالمريض
 حار فيه المعلل
 ما درى كيف يفعل



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>



وهناك ...

من هناك

صاح بي هاتفُ السحر

معلنا ضربةَ القدر

أنه الحبُّ لا يفتر

ساقه صانعُ القدر

فابسي يا زهورُ

غردِي يا طيورُ

فلقد كسَّرَ القنودُ

مَرْقِ الياسَ والجمودُ

عابِدُ الحائِةِ الصدى

سيدُ اللهو والدُّدِ

واسقوْ يرسله صونا قويا

يملا الدنيا هناقا ودويا

والمنى نخفق بالرايات حوله

والصدى يضرب في الافاق جولة

وينادي :

كان لي قلب على درب الخطايا

سار منساقا بهائيك الزوايا

مظلم الإغماق منهوك الخلايا

فاستغاث

من غناي

ظنيةً نخطرُ كالنورُ

درةً من عالم الحور

مرحبا بالحب ، بالنور المقدس

مرحبا بالحق في صبري سفس

وتلاشي الليل من أعماق ذاتي

هاتها يا ساقِي الخيرة هات

واسقِنيها خيرةً من شغفينا

والهسا ،

قدم الروح بها ..

ARCHIVE

<http://archivebeta.sakhr.it.com>

حيادية

أديبة عربية خالدة

بقلم:
الدكتورة
ملدة جميل السراج

بمدرسة وحدها .. كانت اديبة نابغة ، ومفكرة ثاقبة ، وعربية محافظة ، جمعت بين ادب العاطفة وادب النفس وحب المحافظة على التقاليد . وكانت تؤيد فكرة حرية الفكر ، وتنف عن حرية الاخلاق ، الى كرم في الشبائل، وترفع عن الصغائر ، لا تذكر انسانا بسوء ، وكان الزائر لمنزلها يرى في صدره اطارا جميلا يحوي شعارها في الحياة مكتوبا بخط ذهبي ، وهو هذه الابيت الاربعة للابام الشامي :

إذا شئت أن تحيا سليما من الأذى
وعيشك موفور ، وعرضك صين
لسانك لا تذكر به عورة امرئ
فكلك عورات وللناس السن
وعينك أن أبعدت اليك معايها
فصنعا ، وقل يا عين للناس أعين
وغاثر بمعروف ، وسامح من اعتدى
وغارق ، ولكن بالتي هي احسن

برعم من فلسطين يتفتح في مصر :

ولدت مي او ماري ، وهو اسمها الحقيقي ، في ناصرة فلسطين في الحادي عشر من شهر شباط — فبراير — سنة ١٨٨٦ ، ابوها الياس زيادة من لبنان ، وامها نزهة معمر ، من فلسطين ، وولد لها طفل واحد توفي صغيرا ، فبقيت مي الوحيدة المدللة ، وحين بلغت التاسعة من عمرها ادخلها الوالدان بمدرسة للراهبات في الناصرة حيث قضت اربع سنوات ، ثم انتقلت الى مدرسة « عينطورة » في لبنان ، حيث قضت خمس سنوات ، كان لها تأثير كبير على حياتها واتجاهاتها ، دعنا نستمع اليها تحدثنا عن هذه الفترة العزيزة من حياتها فنقول :

« في مشاهد لبنان الجميلة ، حيث الجنان الزردانة بمشاهد الطبيعة الضاحكة ، والجلال المشرقة بجلائها على البحر المنبسط ، عند قدم هاتيك الكام الوادعة ..

إذا ذكرت النهضة النسائية الحديثة في بلادنا العربية ، سواء في النواحي الاجتماعية والثقافية والتربوية ، فإن هناك اسما لامعة يشار اليها بالبنان ، ويذكر لها الفضل على مر الزمان .

ونحن اليوم ، مهما بلغنا من درجات العلم ومراتب التقدم ، وكيفما سرنا في طريق الرقي والتحرر والمساواة .. فانا دائما ننتقل الى الوراء لتبارك خطى آנסات وسيدات سبقتنا في هذا المضمار وجهرن باصواتهن في وقت كانت بقية الاصوات تحاول اسكاتهن والضغط عليهن ، ولكن هؤلاء الثغر القليلات استطعن اعلان آرائهن والتعبير عما يجول بخواطرهن وعواطفهن وافكارهن ، واستمع اليهن عدد كبير من الرجال ، وقرا لهن الكثير منهم ، ووجد — ولا شك — من اخذ بأيديهن وشجعهن على السير قفيا في شتى المجالات ، سيما ادى الى ما وصلنا اليه اليوم وما سنصله في الفد من نفع مثر وفائدة ومشاركة في الانتاج البشري في شتى المجالات .

من تلك الاسماء اللامعة ، لنساء فضليات في دنيا الادب ، واحدة من الرائدات يوضع اسمها بجانب « وردة البيازجي » و« ملك حنفي ناصف » و« عائشة عصمت تيمور » و« لبيبة هاشم » .. وغيرهن ، اعني بها الانسة : مي زيادة .

بين مي وولادة :

ومن الكتاب والادباء من تذكره مي بادية الاندلس وشاعره الشهيرة « ولادة بنت المستنكى » ، ويستطرد ذلك الكاتب قائلا : « بل لقد فاقمت مي ولادة ، بها كان لها من سعة في الافق الفكري ووفرة في الاطلاع ، ومعرفة لعدد من اللغات الاجنبية ، غير ان ولادة كانت صاحبة مدرسة في الادب النسائي ، سارت فيه على نهجها طائفة من نساء الاندلس ، كهجة القرطبية وجمونة بنت زياد ، ثم يقول الكاتب : « اما الانسة مي فقد كانت

أهم ما أثر في حياتي كتابته ثلاثه أشياء .

● النظر إلى جمال الطبيعة .

● القرآن الكريم بفصاحته وبلاغته الرائعة

● الحركة الوطنية التي لولاهما ما بلغت هذه السرعة من التطور الفكري
محي نيرة .

فترجمت عن الألمانية رواية « غرام الماني » للكاتب الشهير « بكس مولر » ونشرتها بعنوان « ابتسامات ودعوى » .

وتحدثت عن نشاطها الأدبي في تلك الفترة فتقول : « وفي عام ١٩١٣ زارنا المرحوم الأستاذ سليم سركيس ، ودعاني لالقاء خطاب جبران خليل جبران في حفلة تكريم خليل مطران بمناسبة الانعام عليه بالوسام المجيدي فقبلت هذه الدعوة ، وكانت هذه أول مرة وقفت فيها فناء عربية تتكلم باللغة العربية في حفلة رسمية تحت رعاية حاكم البلاد . وبعد أن تولت الخطبة ذيلتها بكلمة من عندي لخدمة الحقني به ، فقلت من الحاضرين تشجيعاً عظيماً .. » . ثم تحدثت عن اجتماعات « صالونها الأدبي » الذي كان يجتمع في بيت والدها كل يوم ثلاثاً تحت رئاسة المرحوم اسماعيل صبري باشا ، وكان يؤمه كبار رجال العلم والأدب في ذلك الوقت من أمثال احمد لطفي السيد ، ومصطفى صادق الرافعي ، وانطون الجليل ، وطه حسين ، وغيرهم . وتذكر كيف أن احمد لطفي السيد قال لها مرة أثناء حديثه معها : « لا بد لك يا أنسة من تلاوة القرآن الكريم ، لكي تقبلي من فصاحة أسلوبه وبلاغته » ، فقالت له : « ليس عندي نسخة من القرآن » ، قال : « أنا اهدي اليك نسخة منه » ، وبعت لي به مع كتب أخرى ، فابتدأت افهم اتجاه الأسلوب العربي ، وما في القرآن من روعة جذابة ساعدتني على تنسيق كتابتي . ثم تضي قائلة : « وعلى ذلك استطعت أن أقول أن أهم ما أثر في مجرى حياتي كتابته ثلاثة أشياء : اولها : النظر إلى جمال الطبيعة ، والثاني : القرآن الكريم بفصاحته وبلاغته الرائعة ، والثالث : الحركة الوطنية التي لولاهما ما بلغت هذه السرعة من التطور الفكري » .

كنت اسرح الطرف بين عشية وضحاها وانا طفلة صغيرة بدرسة عينطورة ، فكانت توجي الى نفسي معاني الجمال ، فنفيس بها سحرا اسطره في اوقات الفراغ ، واثناء الدروس التي كنت اشغل عنها بنظم الشعر وتدوينه ، حتى اجتمع لي منه مجموعة باللغة الفرنسية سميتها « ازهار حلم » ونشرتها بامضاء « ايزيس كويبا » عام ١٩١١ ، بعد أن نزلت مصر مع والدي . وكانت هذه المجموعة أول كتاب صدر لي في عالم التأليف . ثم تحدثنا عن اهتمامها بدراسة اللغة العربية ومطالعة الكتب العربية الفصحى ، بتشجيع من والدها اذ كان قد اصدر جريدته المسماة « المحروسة » أول انقلاله الى مصر . واخذت تقرأ بمنايلة كل ما يكتبه فيها كبار الكتاب ، وكانت الكاتبة الناشئة قد بدأت تشق طريقها في الاوساط الادبية المصرية بعد صدور باكورتها « ازهار حلم » فلهجت بذكرها المجالس وحاول الكثيرون ان يعرفوا من هي تلك الادبية الشاعرة ، حتى كشفت ماري زيادة عن نفسها اخر الامر .

اول خطيبة عربية :

حدث ان استمعت الى الادبية المعروفة « ليبية هاشم » تخطب في الجامعة المصرية عن حرية المرأة ، وكانت الحاضرات ، الا اقلن ، يلهين بالهمس والمزاح من الاصغاء ، فثار ثائر الادبية الفنية ، فما ان رجعت الى بيها حتى كتبت أول مقال لها بالعربية تنقذ فيه ما لمسته من تأخر المرأة ، وشاعت ان توقعه باسم « ايزيس كويبا » الا انها استهجن هذا التوقيع في مقال عربي ، فاستعانت بأبها فاثارت عليها بان تخت من اسمها اسما جديدا فكان اسم « مي » وبه وقعت جميع مقالاتها التي اخذت تنتال على صفحات مجلة « المختطف » ومجلة « الزهور » الى جانب جريدة والدها « المحروسة » وفي الوقت نفسه كانت تتابع دروس اللغات الألمانية والانكليزية والفرنسية ، وبدأت تترجم من تلك اللغات ،

أقلب الصفحة

لطفي السيد واطنون الجبيل وخليل مطران ونفر قليل
من الاصداقة .

مؤلفات مي :

ونظرة في نتاج مي الكتابي ترينا انه انحصر في
ناحيتين جوهريتين : الفاحية الوجدانية ، وناحية الدفاع
عن حقوق المرأة . اما الادب الوجداني فهو اسمى ما
تركته لنا ، لانه مرآة صادقة لنفسها الفنية المتبردة
الحساسة ، وقد افرغت في صيغة يوميات او مذكرات
او خواطر زاخرة بالحياة .

اما الدفاع عن حقوق المرأة ، فقد استلثر بالكتير
من نتائجها الابي والخطابي والصحفي ولا شك انه قد
كانت له قيمته وتأثيره في وقت لم تكن المرأة قد بلغت فيه
جزءا من الحقوق والظفر الذي بلغته فيما بعد .

والمعروف ان ميا كانت مع سعة اطلاعها على
الافكار والاداب الأوروبية محافظة على تقاليد قومها
وعاداتهم ، ورغم الحن التي انتابتها لم تتزعزع عقيدتها ،
بل لبثت شديدة الايمان ، نقية السريرة ، طاهرة القلب .

اما احب كتبها الى نفسها ، وربما الى نفوس
كثيرين من القراء ، فذلك الكتاب الذي ترجمته عن
الالمانية واعطته اسم : « انسانيات وجموع » . انه
تذكرات جميلة يرويها الكاتب الالماني الرقيق بأسلوب
عذب ، ليس اعذب منه سوى أسلوب مترجمته الفذة

التي تقدمه لنا يقولها : « ستحب ايها القارئ ، هذا
الكتاب سواء اذنت معلما او متعلما ، فيلسوفا او شاعرا

سياسيا او تاجرا ، سعيدا او شقيا ، كبيرا او صغيرا ،
سنجيا فيه وبه كما حيت . سنتبوه به وتتوحد واياه
حيثا فينتزعك من ميدان المزاخمة والمنافسة والحقـد
والتهكم والحسد والاجهاد . ستوحد واياه مستديا

ماضيك ، او مفكرا في حاضرك او متربيا لمستقبلك .
وحسبه ان ينيه فيك الذكريات الحلوة المرة من مباحثات
الحب والحياة والموت والانسانيات والدموع . وهي
ارث بني الانسان اجمعين » .

اما كتابها الاخر « ظلمات واشعة » فهو عبارة عن
خواطر وتذكرات عنوانها الكاتبة بعنوانين لطيفة من
مثل : « انا والطفل ، بين عامين ، يا سيدة البحار ،

بكا الطفل ، الذكرى الجديدة ، ليلة عيد النصر ، انت
ايها الغريب ، كن سعيدا » ، وفي هذه الاخرة تدعو بني
البشر جميعا الى التفاؤل والسعادة والانسجام سواء

منهم الغني والفقير ، المحسن والبخل ، الشاب والشيوخ
السليم المعليل ، الرقيق والوضع ، المحب والمحبوب
وفي آخرها تقول : « كن سعيدا لان ابواب السعادة
شتى ، ومنافذ الحظ لا تحصى ، ومساك الحياة تتجدد
مع الدقائق ، كن سعيدا دوما ، كن سعيدا على كل
حال » .

مي الصحفية :

والواقع ان نشاط مي الادبي والصحفي قد تتابع
منذ قيام الحرب العالمية الاولى وبدء الحركة الوطنية في
مصر التي تتحدث عنها قائلة : « وهنسا كانت يقظتي
الادبية الصحيحة ، والخلق الجديد الذي بدتني تلك
الحركة بروحه » . كما انها قد كتبت تابينا للكتابة
الادبية « ملك حفني ناصف » المعروفة بباحثة البادية ،
نشر في جريدة المحروسة ، ونقله الدكتور بمقوب صروف
الى « المقتطف » وطلب منها ان تكتب للمقتطف بحثا
فيما كانت تنادي به الفتيحة الراحلة ، فكتبت عدة
مقالات ، جمعتها في كتاب « باحة البادية » الذي تقول
عنه انه اول كتاب كتبه امرأة عربية باللغة العربية عن
امراة عربية .. وقد صدر عام ١٩٢٠ .

اما اشهر كتبها الاخرى فهي بترتيب صدورها :
« سوانح فناة » ، كلمات واشارات ، المساواة ، ظلمات
واشعة ، الصحائف ، بين الجزر والمد » .

وقامت مي في تلك السنوات برحلات عديدة الى
لبنان والى ايطاليا ، حيث كانت ترفه عن نفسها قليلا
وتناجي الطبيعة التي احبتها ، ومالت في سنواتها
الاخيرة الى مطالعة كتب الفلسفة لمؤلفين من مثل :

كانت وغرويد وسبينوزا .

ومنذ عام ١٩٢٠ ، لم ترحم الايام مي ، فبدات
في حرمانها من اصداقاتها وابويها الذين توفوا واحدا وراء
الاخر . وتبعهما جبران في ذلك العالم البعيد ، وكانت
قد قامت بينه وبينها مراسلات ادبية وجدانية ساهمة ،
كانت قد دعته في اخرها الى العودة الى الشرق ، ولكنه
كان عيلا تذيب فؤاده الالام .

تقتس مي اخريات ايامها في وحدة وانفراد وحياة
اقرب الى حياة النساك ، لولا تلك الرحلات التي كانت
تقوم بها بين الحين والحين ، الى ان اشتدت عليها
العلقة وتناوليتها الهواجس والهوم ، فبعث اهله في
طلبها لتعود الى وطنها الاول او موطن والدها واهله ،
الى لبنان ، وهناك عولجت من دائها ، والذ حولها
نفر قليل من الاصداقة الخالص ، امثال الكاتب المعروف
امين الريحاني ، حتى شفيت ، ثم عادت الى مصر
وعاشت عيشة متواضعة في عزلة تكاد تكون مطلقة ،
لولا زيارات القليلين من الاوفياء ، والعزاء الذي كانت
تجده في رسائل البقية الباقية من اخوانها واصداقاتها
الذين ما لبث ان جاءهم نعيمهم الواحد تلو الاخر ، وكان
اخرهم امين الريحاني .

وجاءها القدر في صباح التاسع عشر من شهر
تشرين الاول سنة ١٩٤٠ ، وكان من مشيعيها احمد

الشعر الذي يعجب ابن المعتز (بقية)

وما قالوه عن لفظة (ايضا) التي جاءت في شعر لاهد
الإعراب ، وقيل أنشدتها الشبلي في المقطوعة التي
مطلعها :

رب ورقاء هتوف في الضحى
ذات شجو هتفت فـي فنن
الى ان يقول :

غير اني بالهوى اعرفها
وهي ايضاً بالهوى تعرفني
ويجيء ابن المعتز معقبا على لفظة (كل) التي جاءت في
شعر لابي العتاهية :

اعلمت عتبة آتي
منها على شرف مطـل
وشكوت ما القى اليها والمدام تستهل
حتى اذا برزت بمـا
اشكو كـما يشكو الانل
قالت : فأي الناس يعلم ما تقول ؟ فقلت : كل اجمع اهل
الادب انهم لم يسمعوا قافية احق بكاتها من قوله :
فقلت « كل » .

وابتكار المعنى الذي جاء به مسلم بن الوليد في رثائه
لصديق له اسمه اسماعيل ، يثير اعجاب ابن المعتز ،
فيبالغ في الثناء الى أقصى حدوده :

فاني واسماعيل يوم وداعه
لكالفيد يوم الروع زايكه التصل
فان اغشى قوما بعده او ازهرهم
فكالوحش يندبها من الانس (٢) المحل
وهذا معنى لا يتفق للشاعر مثله في الـ سنة .

ويقول عنه ايضا في بعض ابيات له غزلية ما
يأتي : ومما السحر معناه رقة وحسنا :

اذا التقينا تمنعنا التوم اعيننا
ولا نلائم غمضا حين نفترق
اقر بالذنب مني لست اعرفه
كيما اقول كيما قالت فننطق

حبست دمي على نـذب تجده
فكل يوم دموع العين تستبق
ومثل ذلك ما يقوله عن بيت بشار بن برد :

يا قوم انني لبعض الحي عاشقة
والاذن تعشق قبل العين احيانا
وحسن التشبيه وندرته يثير الاعجاب . يقول عن
الاخطل برقوتا : وله البيت العجيب في تشبيه المطلوب
الذي ليس لاحد مثله في قوله :

كأنه عاشق قد مد بسطته
يوم الفراق الى توديع مرتحل

او قائم من نعاس فيه لوثته

مواصل لتنظيفه من الكسل

والبيت كانت وما تزال ضعيفة ، والاشفاق على مصيرها
يرادو الإياء بالحاح ، خشية ان تكابد الذل ، والعناء
بعدمهم ، وما شدة لوعتها بهوت ايها الا شعور بفقدان
المعون الاكبر ، وبخاصة في مجتمع كان لا يثبت فيه الا
الاتواء ، يعرض لنا ابن المعتز شعرا نسب لمحمد بن يسير
وان كان نسب في غير كتابه لاسحاق بن خلف ، فيقول :
ومما يستحسن لابن يسير وسار له في العرب والعجم
توله :

لولا النبيلة لم اجزع من المعدم
ولم اجب في الليالي حندس الظلم
وزادني رغبة في العيش معرفتي
ذل النبيلة يحنوها نوو الرهم
اخشى فظافة عم او جفاء اخ
وكنت اخشى عليها من اذى الكلم
اذا تذكرت بنتي حين تنذيني
جرت لميرة بنتي غبرتي بـدم
تهوى بقائي واهوى موتها شفتا
والوت اكرم نزال على الحرم
وهذه الفاظ كما سمعت في غزوة الماء الزلال ، ومعان
ايرق من السحر الحلال .

وليس الابتكار هو كل ما يعد ابداعا ، وانما
الابداع ايضا في حسن صياغة المعنى الميسوق ، يقول
ابن بيلم الجاهلي : ولما قال بشار بيته :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته
وفاز بالطيبات الفاتك اللهج
اخذ سلم هذا المعنى وجاء به في اجود من الفاظه واقصم
واوجز ، فقال :

من راقب الناس مات غما
وفاز باللذة الجسور

وقال بشار حين قال بيته ذلك : ما سبقني احد الى هذا
المعنى ، ولا يأتي بمثله احد . فلما قال سلم هذا البيت ،
قال راوية بشار :

صرت اليه فقلت : يا ابا معاذ ، قد قال مسلم بيتا
اجود من بيتك الذي كنت تعجب به ، قال : وما هو ؟
فأنشدته البيت ، فقال : اوخ ، ذهب والله بيتي ..

وسار بيت مسلم الذي ذكرناه ولم يسر بيت بشار ..
هذه اثنتان ، جمع بينهما اختيار ابن المعتز واعجابه
ومقاييسه للمستحسن من الشعر ، وما يجعله جاريا
على الشفاء غبا في الافواه .

(١) غرنا : جالع . برول : نفذ ما عنده .

(٢) الانس هم الانس .

كنوز من لغتنا العربية

اعتقد جازما ان الحديث عن عظمة اللغة العربية ، لا يمكن ان ينتهي ابدا ، فان المتعمق في هذه اللغة ، يجد انها عالم زاخر بالاعاجيب . فاقبل تأمل فيها يبرهن على ان هذه الامة المحيطة قد مارسات الحضارة منذ اكثر من ثلاثين قرنا من الزمن . فالدقة التي تتراءى لك — اذا ما اخذت تجول في نواحيها — بالغة العجب ، فمن ذلك مثلا ما وضع للانسان من اسماء ابتداء من اول تخلته في بطن امه ، الى ان يخرج من هذه الدنيا ، بعد عمر طويل . . فهو طفلة حين يبلغ في بطن امه اربعين يوما ، اما اذا بلغ عمره ثمانين يوما فهو مضغة ، وهو بعد ذلك جنينا . فاذا ما خرج الى هذه الدنيا فهو طفل ، ثم غلام ، فاذا ما بلغ الحلم ، فهو محتلم ، واذا ما التبس امر بلوغه ، فهو محلف . ثم هو نائس بعد ذلك . واذا ما تقدم في العمر قليلا ، فهو غلام يافع ، ثم يكون بعد ذلك كهلا ، واذا ما بلغ غاية الكهولة ، فهو صتم ، واذا تمت قوته ، فهو صمل ، واذا ما ابطأ في الزواج ، فهو عانس ، واذا ما انتشر البياض في شعر راسه ووجهه ، فهو اشيب ، واذا اختلط السواد بالبياض فهو اشبط . وكل لونين اختلطا فهو شبيط ، ويقال للصبيح شبيط ، وذلك لاختلاط بياض الصبح وسواد الليل . واذا ما تجاوز الكهولة فهو شيخ ، واذا ارتفع عن ذلك فهو مس ونهشل ، واذا ما تقارب خلوة ، فهو داف ، واذا ما ضر وانحنى ، فهو عشبة وغضبة ، واذا بلغ اقصى ذلك ، فهو هرم وهم . واذا اكثر الكلام واختلت قوله : فهو مهتر . فاذا ذهب عقله فهو خرف . .

هذا بعض ما ذكر في اللغة عن الانسان بصورة مجلة ، ثم يتبدى التعميل في جسم الانسان جزءا جزءا ، سواء كان ذلك في الظاهر او في الباطن ، ولا يتسع المقام بطبيعة الحال ، لرواية ذلك كله . فقد ألف علماء اللغة في ذلك كتباً مفصلة ، غير اني اريد ان اكتفي ببعض ما جاء في العين :

قال الاصمعي : المقلّة ، هي شحمة العين التي تجمع البياض والسواد . واما الحجر — بكسر الميم — وفتحها — فهو ما دار بالعين من اسفلها من العظم الذي في اسفل الجفن . والناظران ايضا ، عرقان في العينين

الحديث عن عظمة
اللغة العربية لا يمكن أن ينتهي
أبداً فإن المتعمق في
يحدّثها عالم
زاخر بالأعاجيب

فتالوا في العيون :

نحت قوم تذييلنا
الأعين النجل على
على أننا تذييل الحريد

طوع أيدي الفرام تقناذ العين
ونقناذ في الطعان الاسودا

بقلم: عبد الرزاق البصير

فاذا نزلوا في نصف الليل ، فهو التعريس ..
وفكروا في تقسيم المشي ، قولهم : الرجل يسمى ،
والمرأة تنسى ، لذلك قال تعالى (واسعوا في منابكها
وكلوا من رزقه واليه النشور) والصبي يدرج والشاب
يخطر ، والشيخ يذلف ، والغرس يجري ، والبصير
يسير ، الظليم يهدج ، والغراب يحجل ، والمصفور
ينقر ، والحية تنساب ، والعقرب تدب .

ومن عجائب دقة اللغة العربية ما جاء في الإشارة
من تفصيل طريق : اشارة بيده ، واوما براسه ، وغمز
بحاجبه ، ورمز بشفته ، ولمع بثوبه ، والاح بكه .

هذا الترتيب المجيب والتنظيم البديع في وضع
الالفاظ والكلمات ، والمعاني ، لا يمكن ان يكون عند امة
جاهلة ، لا تعرف من معاني الحياة الا النهب والسلب
والقتل والتدمير ، وانما يكون عند الامة التي تفوقت
الحضارة وتعمقت في الحياة ، ونحن اذا ما درسنا
القران الكريم ، وجدناه يصرح في كثير من آياته المجيدة
بان في هذه الامة العربية العظيمة دولا ، قد انشأت
الجنات الواسعة ذات الاشجار المختلفة ، وتفتنت في
بناء البيوت ، حتى اصبحت حاذقة في البناء ، وبلغ بها
الترف مبلغا عظيما ، قال تعالى : « اتركوا في ما ههنا
آمين ، في جنات وعيون - وزروع - ونخل طلعها هضيم ،
وتحتون من الجبال بيوتا غارها » .

بل ان هناك اناسا قد اتخذوا لهم مصانع ، ونشروا
صناعاتهم في الاسواق : « وتتخذون مصانع لعلمكم
تخلدون » .

وان هذه آلمة قد استعملت منذ اقدم عصورها
المعادن والاحجار الكريمة كالذهب والفضة والنؤلؤ
واصطنعت الاقمشة الفاخرة في الفرش والالبسة ،
كالاستبرق والسندس والحرير ..

كل ما ذكرناه ، وما لم نذكره ، من ممارسة الامة
العربية للحضارة ، يسحق الشبهة القائلة بان هذه
الامة الان لاك اصالة في الحضارة او عمقا في الثقافة .
لكن هذا كله يحتاج الى دراسة علمية صحيحة ليتبين
للأهل ان تاريخنا الحضاري ، تاريخ عريق يمتد الى اكثر
من عشرين قرنا من الزمن ..

يسقيان الانف ، كل واحد ناظر ، وانشد لعنتية بن مرداس
الكعبي :

قليلة لحم الناظرين يزيناها

شباب ومحفوض من العيش بارد

وفي العين النجل ، وهو سعة العين وحسنها ، يقال :
رجل انجل وامرأة نجلاء ، اي واسعة العينين ، قال
بعضهم :

نحن قوم نذينا الاعين النجل على

اننا نذيب الحديد

طوع ايدي الغرام نتقانا الفيد

ونتقاد في الظمان الاسودا

وفي العين البرج ، وهو سمعتها ايضا ، وكثرة بياضها ،
وقال ذو الرمة في ذلك :

كحلاء في برج صفراء في نعج

كانها فضة قد مسها ذهب

وفي العين الحور ، وهو عظم المقلة وكثرة البياض في
شدة السواد ، يقال : رجل احور ، وامرأة حوراء ، وفي
العين العين - يفتح الباء - وهو ضخمة المقلة وحسنها ،
يقال رجل امين ، وامرأة عيناء ، قال تعالى : « وحور
عين كائنا للؤلؤ المكنون » .

وهذا الذي ذكرناه ، ما هو الا نزر يسير مما تحدثت
عنه اللغة العربية في العين ، واذا ما اردت ان ترتوي
بها تحدثت به اللغة عن الانسان ، فما عليك الا ان
ترجع الى كتاب خلق الانسان ، تأليف ابي محمد ثابت
ابن ابي ثابت ، تحقيق الاستاذ عبد الستار احمد فراج .
ولكي يكون الحديث عن اللغة حديثا مفيدا ، فانه لا
بد لنا من ان نطوف في بعض رياض هذه اللغة الثرية .
واني وايم الحق لاجد نفسي حائرة على اي روضة
تنف . فانها كلها فواحة لطيفة الريح . لكني اريد ان
اقف قليلا حول ما ذكرته اللغة من بيسان في السير
والنزول ..

اذا سار القوم ونزلوا ليلا ، فذلك النواوب

فاذا ساروا ليلا ونهارا ، فهو الاساد .

فاذا ساروا من اول الليل ، فهو الادلاج .

فاذا ساروا مع الصبح ، فهو التغليس .

فاذا نزلوا للاستراحة في نصف النهار ، فهو التغوير .

الصوت الخافت : كان عند

لم تكن اصوات آلات المصنع ، بقادرة على منع تلك الصرخة ، من ان تأخذ حثها بالامتداد ... واخـلط بعد ذلك كل شيء فامر قد حدث ...

امتدت نظـرتـه — ولم تكن الاولى — تـسـبح الاجساد المسجية ، وهي تزيد حجبها وتنقصه مع تنفسها الرتيب ، لقد كان يصطدم دانيا بانواعها وهي تأخذ اشكالا لم تحصرها الهندسة ، انها افواه لا تكاد تذكرها بالجوع حتى تتحول الى السينة تطلب الاكل ... — أنويت ...

ونفـصـ وجـها — لقد اصبح يـدق بكل شيء — انها غيرها عن الاسم لم تكن كذلك من قبل ... منذ ذاك اليوم تغيرت نبرات صوتها ... ام هو الذي تغير .. هيه .. انها تدعى تسليته وهي تمنى ان تشكو له ، لقد اعطت فرصة للشيب كي يتسلى ، وفع صوته :

— اعطني « البشت » ... لم يبق سواه .. واستدار اكثر نحوها وهي تقبل « بالبشت » عليه ... انه وجيه ، ولكن لا يكسب الوجاهة لاحد ... — أنويت ...

وطرد أنفاسه التي اصبح يحصيها كلها كلها انتبه اليها « نويت » ... وهل باستطاعتي ان اتوي ... ولع ذهنه بغضب المساء ، لقد ثارت حين ذكر البيع — اول مرة ثور — لقد كان لما ندبوعها صافيا .. ماذا كان يقول ؟ كل شيء للبيع حتى .. اللاشي نفسه يباع . وضحكت اعاباته ، لقد اصبح في ايامه هذه حكيما .. اللاشي يباع ، بانه هو المالك لكل شيء . وتحركت بداها على جسده وهي تهذب .. يظهر « البشت » بينهما كانت انفاسها تنفذ الى صدره ، ورأسها يتحرك تحت عينيه مع حركتها ، واخذ يتفحص



وانا لهذه القصة

— لا تعرفين الغسل ولا الطبخ .. الكتب .. تعرفين
الكتب .. ليتني لم الدك .. وصرت : مثل ابيك كلكم
تعيشون على اعصابي .. تبرونها ..
واجتاحتها رغبة عارمة للنظر في الطريق ، لعل
والدها قد اقبل ، وزحفت قدامها نحو الشرفة ..

وتحركات اعاباتها طربا حين اخذ يتمم بلهفة ..
— اسماء .. لم استطع ان اتصل بك .. اني
...
واخست برغبتها في الضحك ، لقد اتصل ولكنه
مذهول الآن ، عيناه مركبتان على طرف مخدعها
المشقوق ...

— تسمح تقفل الباب فتتار الهواء بارد ..
وبسرعة تحرك قدامه ثقلان على الارض ، ودفعت
بيدها — وبسرعة — لتسحب فستانها الى اعلى ..
سيموت ..

ودقت قدامه الارض راجعة ، وانحنى مستغلا
فرصة جلوسه ليفحص مخدعها اكثر ، انه خير ما فيها ،
وتشاغلت بفتح حقيبتها ، ودبت حرارة يده في اوصالها
وهي تلامس مخدعها وامتزجت حرارة انفاسه بدفء
يده .. واقلعت الحقيبة ففقدت احساسها باليد ..

— خير ...
— سألها ..
ولفت

— ولكن ...

وانطلقت صائعة الباب وراءها ..

كم قطع من الخطوات مائة .. الف .. العين ،

القشور وقد جسبها انعكاس الضوء على شعرها ،
وربتت على ظهره مساعدة « البشت » حتى ياذن جسبه
الفارغ . وهيمت معلقة فراغها ثم نظرت اليه لتطمئن
عليه . وتحركت نحو الباب لتفتحه ..

— انتظر ... لك قطعة قبائش لتضعها على كتفك
بعد ...

لم يعد لقدميها صوت ، حتى التراب احترقها
وابى ان يئن تحت قدميها .. كعب حذاء الزواج ، كان
رفيعا قاسيا منذ زمن ... وعادت مرة ثانية لتحيب
كتفه بخرقتها وشعرها — كان لامعا منذ زمن — وصل
الى جبهته ، واستقرت خرقتها على كتفه ...
— لا تنس ان تمر على الحجي فقد وعدك بعمل ..
واندفع الريح فزعا من سيارة بينها كانت قدامه
تخلو خطوتها الاولى في الطريق .

— انك ملعونة ... ملعونة ... ملعونة ...

وخطفت الكتاب من مخدعها وتذفته بعيدا ..
— انت كلبة نجسة .. ضحكوا عليك .. لم يبق شيء
بته ، الرجال يطيلون شعرهم وانتم تخلقون .. متى
تستقرون .. متى تلتقون في نقطة .

وملئت شفتيها وهي تلمس اطراف شعرها
المقطوع ، امها دائما تثر ما لا يثار .. ماذا يعني الشعر
الطويل .. تعب ...

— اواني الطبخ ، ملايسك .. حنى ملايسك الداخلية
انا اغسلها .. من انت .. من .. من ؟ اف .. كتاب ..
كتاب .. كتاب ..

كان كتابها الملقي مفتوح .. ورفعت عينها ، على
اي فصل . حظها .. « طريق العدم » لعله عكس
حظها ، او حظها .. العدم .

تلك .. تلك .. واصبح الجسم حرا بينها اطبق الكلب
فمه وعينيه ...

كم من الزمن وقف ، لا شك انه طويل ، لقد
سار الجمع منذ زمن فلم يكن هناك سواه وبقيّة من كلب
تتوسط الطريق .. واحس بواقف بجانبه ، كلب آخر
او كلبه لا يعرف ، كلاهما مشتركين في حيز واحد للنظر .
وتحرك هذا الجسم الواقف نحو البقية ، انها كلبه ،
ثدياها يتحركان ، وببطء وقفت امام المسجي فترة ثم
اخذت تدور حول الجثة .. ماذا ستفعل ؟ .. وعضت
على الراس ، كان راسها سريع التحرك وهي تحاول
ان تغرز اسنانها في الجبجبة ، وعبثا حاولت وادركها
اليأس فوقفت لحظة تنظر الى الكلب ثم اليه . واقبلت
من بعيد سيارة تدفع الريح امامها فاندمجت الكلبة الى
الرصيف الآخر ، وغابت الجثة لحظة تحت الحديد لتعود
بينما كان هواء السيارة يحرك اطراف « البشت » ..
وعادت الكلبة بسرعة الى الجثة وعضت على الذيل
واخذت تسحب .. تسحب الى الرصيف وانطلقت بينها
كانت بقعة تتوسط الطريق وشريط منها يتحرك حتى
الرصيف ..

الشارع يمتد امامها متشكلا باشكال متباينة
متغيرة مع الاجساد المتحركة المتقاطعة اللتقية المختلفة ،
تكسوه كل لحظة تغير ... ان والدها ان يقبل ابدا ..
يكره العودة ، ويعود كل يوم في نفس الوقت .. هه ..
ونفس الوقت لم يحن بعد ...
لجنة على خطواته .. لن يحصي اية خطوة .
واسلمه المعبر الصغير الى هذا الشارع المختلف واتخذ
وجهته نحو اليمين .. يمينه ونظر الى يمين « البشت »
حيث التقى بالخط الاصفر المزين لطرف « البشت » ...
مسيكينة منيرة (1) لقد رآها تمرج اليوم كانت تمسك

الى الملئنين الكرام :

— يسر « البيان » ان تعلمكم بانّه ابتداء من ١٠
فبراير ١٩٦٧ سيجري تحديد لعدد صفحات
الاعلان في مجلة « البيان » .
فالرجاء لخطارنا بالاعلانات التي ترغبون
في نشرها قبل مدة كافية .

مع شكرنا لكم

ليته احصى .. لقد احصى ثلاثين ثم سبع .. :
— ثلاثة اشهر لم تدفعي .. مليون مرة حضرت ،
حتى اخذتني .. متى ؟ .. الخطوة الثانية والثلاثين ..
لم يسمع ردا لذلك .. ماذا يريد هذا ...
— متى ؟ .. مسكن الناس تحتلونها ، اما الدفع
فمؤجل .. حتي ..

وسبح صوتا لأول مرة :

— اني الان في ضائقة ..

امراة عجوز .. صوتها قديم جدا ، صوت
الشيوخ نحيل ، انه قادم من بعيد ..

— لم استطع جمع شيء ، ساعطيك حقا كاملا ...
ونفخ ذاك .. كانت سيارة سوداء واقفة ...
لعلها له ، صوت محركها يقلق اذنه ، ليس هناك اي
راس فيها .. وتأنف وهو يصيح :

— متى تدفعين .. كل يوم تقولين غدا ، اي غدا هذا ؟
... ام الغد عندك هو الغد الذي يظل غدا ابدا ..

وخفتته ضحكة تجول في صدره ، كل العالم
يدفعون ويتبشرون .. كلهم ما بين دافع وقابض ،
وانفجرت ضحكته على سفيته .. هه .. ليس كل دافع
قابض وهذا هو المهم ..

— سادفع لك ..

— متى اقبض انا .. متى ..

— سادفع .. وستقبض ..

اذا لم تدفعي فسالتني بك في الشارع ... انت
وكل هذه النفايات ، هناك من يطلب السكن .. صبت ،
الان من المحرك .. وانصفق الباب ، ويرتفع صوت
المحرك ليخفني .. اف .. بعدها نسي خطواته الثلاثين ،
دخلت معركة الدفع والقبض فضاعت الخطوات ..
كم خطوة .. لا بد من الاحصاء .. واحدة .. اثنتان ..
من جديد ابدا .. ثلاث .. اربيع .. خمس ..
عشرون .. وانطلق زعيق وضاع العدد وتسلل الى
انفه رائحة عجلات السيارة المنزلة على « الاسفلت »
فاتبعه الى ذلك الصوت الذي اضاع عليه الاعداد حين
شق اذنه ونفذ اليها .. واختلطت الاصوات .. ماذا ؟ ..
ماذا ؟ .. دم .. دم .. دم .. وزق واقف .. كلب ..
تحت عجلة السيارة كلب .. وتركزت عيناه على العجلة
وتحتها الجسم منهرسا ، وعينا الكلب لتلتقي بعينيه ..
ليس فيها شيء .. فيه المفتوح .. واحس بالنظرة في
جوفه .. تحت العجلة .. كل هذا الحديد فوق تلك
العظام ، وزق آخر : حركوا السيارة .. حركوها ..
وتحررت بينها اذناه ينفذ منها تكسر العظام .. تلك ..

بالحائط .. اف .. هؤلاء يلتقون الزجاج دون تفكير ...
لقد قال له .. الحجى لا امل .. ليس هناك عمل ..
كانت عبارته مبطوطة بدقة مثل « الملكة » حين تشبث
بالقدم .. لقد رفضوا حين عرفوا انك .. لم يكمل
الحجى .. لماذا ؟ ليقطعا ، ليقطع اننى .. يخفى عني ما
اعيشه انا ليقطع ..

انه يهلك لافخذا ، ستجعله يدفع فهي بحاجة
للباس تكشف هذا الفخذ اكثر ... اكثر .. واحكمت
تبيضتها على الحثيية ... دفع اربعين دينارا مرة واحدة
.. مسكين .. ماذا تملك حتى تدفع كل هذا ؟
وبدأت حركة الشارع تسرع ، وتصلت المسافة
التي تتبخر بها بيننا بصرها يمتد اماما .. اشعل
سيجارة هذا الوقت بجانب العاود .. عيناها تحمصها
.. لا تبث خطواني فهناذا امر امامه .. ماذا فعل بعد
ان عبرت .. واحست برغبة الالتفات ، كيف تلتفت ،
وتشبكت الأفكار في ذهنها ... مثل العلك كان صوت
الحجى وهو يردد والله لم اجد عملا لك .. لم اجد ..
عمل .. والله .. انا ما قصرت .. وذاك كذب يتحمل
الحية لقد قلب البشت .. بسبعة دناتير ، مع انها
كثيرة .. سبعة دناتير كثيرة .. اوه .. عندما يتحول
البائع الى مشتري فلا صدق هناك ، وبتي كاذب الصدق
.. دائما لا صدق .. لعنة على الخطوات لن احص
شيئا منها . لعل الاولاد ياكلون .. انهي لم اذق شيئا
منذ الامس يا ترى لماذا .. بالضبط لماذا ؟ ..
عيناها تمتدان لمل اياها لا يقبل .. اياها ينظف

تلعن الى الابد ، مسكين هذا الاب تحمل كثيرا ، وثارت
.. ولكنه يعود في نفس اللحظة .. كل يوم في نفس
اللحظة .. نفس اللحظة ..

الشارع مزدحم انها لن تستطيع ان تراه ..
ورائها .. انها اسماء .. ويل للرجال من اسماء بل
ويل للنساء من اسماء ، انها تعطي كثيرا ليس لكل
الناس لكنها تأخذ الكثير من كل الناس .. كانت معها
على كرسي واحد ، اين ؟ حباها لدرستها كان قصة ،
وجهاها متورد حين قالت لها يوما ..

— عاذلة لقد لمست ست سميره ثديي .. لمسته
بقوة .. اف منك انك تعرفين اقصر الطرق يا اسماء ..
لقد استطاعت اخيرا ان تمر على طريقة للالتفات

.. لقد يتبعها ، جميل .. مسافة طويلة امامه ليتبعها
ما دامت ضحكته له فكل شيء سهل ، كلهم يتبعون عندما
نكسر عن انبائنا — نحن النساء — من كان يقول ..
يقول .. ماذا يقول ؟ انه لا يزال وراءها .. انسه
جدي اخوها حين كان يسكب تلك التفاهات على الورق
المسطر بمعاينة كان يقول ، كل الرجال اغبياء امام

النساء . اشددهم ذكاء اكثرهم غباء امام امرأة بلهاء ..
انه مجرب ولا شك ..
واشدت الزحام الاجساد تلتصق بعضها ببعض ،
ابوها لن يقبل ابدا . واحس بالبشت يكاد ينزلق عن
كتفه .

ان هذا لا يزال يتبعها ، واحست بقشعريرة ..
يد بين يديها . زحام .. وتسللت اليه اكثر ،
قشعريرة .. برد .. زحام ، وملكته رغبة صنع ،
لتصغره ...

كان الصوت من القوة بحيث لم تكن تتخيلها ، كان
الوجه غريبا فليس هو ذلك الشاب ، لمحتة لحمة خاطفة
بين ارتفاع اليد وسقوطها على الخد .. لم يكن هو ..
عيناها تحدد انها ، لم يرغف يده كعادتهم ليربت على
الصنعة ، انك وغد ..

واختلطت في وجهه الالوان فاصبح قطعة من
قياس احمر على « البشت » المائل للبياض .. وقرعت
كلمات نافذة من بلغم متجمع :

— انهم لا يخجلون ... كلاب ...
وهوت يده على القطعة المختلطة فيها الالوان ،
ولم يتحرك ذاك وعيناها تحدد ، وصغرة اخرى ..
ثم اخرى من اخر .. واجتمع الكلاليصع ..
وصاحت : انه مظلوم .. انا اعرف انه مظلوم ..
لبت ابي بغير موعده ويعود قبل الموعد .. اوه ..
مظلوم ..
وانحنى الجسم تحت الصنع والركل .

انهم لن يسمعوك .. صوتك خافت .. خافت ..
من فوق تصرخين .. من يسمعك ؟
لا يعود ابوها .. تحت شرفتها رجل يصنع ..
انها تعرف انه مظلوم واقبل اخر من بعيد يتسائل ..

وصنع .. ثم ركل ..
— مظلوم .. انه لا يستطيع .. ان يلبسها يدها ..
وضاع صراخها بيننا انقلب الجسد وسقط
« البشت » ليختلط بالطين ، وكشف عن جسد بلا
ذراعين .. اسماء ..

ولم تكن هناك اسماء .. نفس زحام الاصوات
حين صرخ تلك الصرخة في الصنع وفقد ذراعيه
بعدها .. لا فرق بينهما ، صراخ .. صراخ .. ابنته
كانت تخرج وتمسك الجدار ..

واندمت من الشرقة للدخال فوالدها ان يسدل
الموعد بينما اخذت دموعها تحرق الاجفان ..
ووضع « البشت » فوق كتفيه ، لقد امتلا وحلا ..
لن يشتره احد بسبعة دناتير ...

(1) ابنته

مع أشاعر السعدي

ليعزني الشاعر من عبد الله القرشي
أزما ما اعترفت له بأنه ليس في
ديوانه نداء الدماء ، لكنه قصيدة
واحدة فيها عارة . (الناعوري)

كنت احب ان اجعل عنوان هذه الدراسة القصيرة
« الفتي القرشي » ، ليكون فيها معنى عودة الذهن الى
« الفتي القرشي » القديم عمر ابي ربيعة ، الشاعر
الذي ملا مرة آفاق الحجاز بشعره الغزلي المصنوع ،
وحكايات هواه التي لا ينضب معينها .

تألف كتاب « الفتي القرشي » القديم قد عاش للحبيب
والغزل ، فالفتي القرشي الجديد (حسن عبد الله
القرشي) جاء بجدد تذكاراته التي مضى عليها أكثر من
اثنى عشر قرناً ، ويحيي صباياه واحاديث هواه ، مع
فارق اساسي بين الاثنين : الفتي القرشي الاول كان
يتصدى لنساء العطاء في ايام الحج ، فلا يرعى لمناسك
الحج ولا لنساء الخلفاء حرمة ، بل يروح يخلق معهن
حكايات الهوى ويالي الوصال كما يشاء له الخيال
المترف . اما الفتي القرشي الجديد فأكثر تحرجاً ،
واشد رعيًا للحرمان . ومع ذلك فكلا الشعاريين
موصول اللواعج ، كثير حكايات الهوى ، متعدد
العشيقات — في الواقع او من صنع الخيال ، لا يهم !
وكلاهما كثير النظم ، متدفق العاطفة ، ذو طبيعة
شاعرية .

وفرق آخر في الحياة الادبية بين « الفتيين » : الاول
عرف شاعراً فقط ، فلم تحفظ لنا كتب الادب شيئاً من
نثره ، اما الثاني فشاعر أكثر ، ونائر أكثر كذلك .
لقد صدر لحسن عبد الله القرشي حتى اليوم
سبعة دواوين شعرية ، واربعه كتب نظرية . اما
دواوينه السبعة فهي ، حسب ترتيب صدورها :
البنسات الملونة (مصر — ١٩٤٧) مواكب الذكريات

١. ديوان « سوزان » فيه ثلاثة عيوب .
٢. لتعريفه من نوع « التطرية »
٣. نقد الشاعر بأن لا يزيد النقد الواحد على خمسة
ابيات ولا ينقص عنها .
٤. رتبة ثلاثة وثلاثين نقداً في الكتاب جاء على
عشرون لغير الحقيقة .

يقول القرشي في شعره :
عسبي انه صدى احساناتي وكحل
تجاني كما أوصت بها الحياة .

شعري .. لصوت الغلي والاصح ..
وهو الذي صبغ حياتي بالآلوات
الحزن . ووجهها بأطراف الأسى
وطبعها بطابع الحيرة والشقاء .
« من عبد الله القرشي »

حسن عبد الله القرشي

بقلم: عيسى الناعوري

احساساته ، وعذابه وراحته ، وسجل تجاربه « — وهذا صحيح في كل هذه الدواوين السبعة التي ندرسها الآن — ولكننا لا نفهم كيف ان شعره « يصبغ حياته بالوان الحزن ... الخ » . وذلك ان الشعر لا « يصبغ » ولكنه « يمتص » بما في النفس من الوان الفرح او الحزن ، او ما اليها . انه الصورة والانعكاس والتعبير عن التجربة فقط .

ان في بعض القرشي « اسى ، وحيرة ، وشقاء » ، وفيها الى جانب ذلك نزوعا الى البحث عن الالف ، ولحظات الانس ، ودفع الهوى ، فهذا كله نجده في شعره الذي يذكرنا بمجهود الشعر في صدر الاسلام : عهود الهوى العذري والفاسق معا ، عهود جليل بن معمر وعمر بن ابي ربيعة .

في الديوان الاول (البسمات الملونة) الذي صدر والشاعر بعد في الحادية والعشرين من عمره ، كان القرشي ينظم الشعر تقليدا لا اصالة : فعلى الرغم من وفرة عدد القصائد في هذا الديوان ، ووفرة ما فيها من معاني الهوى والاسى ، فان حرارة التجربة ، ونضج الشاعرية وبروز الشخصية ، مقبودة الى حد بعيد . وفيه يظهر القرشي غنى حائرا بين شعراء الهوى الجازيين القدامى ، وشعراء العرب في العصر الحديث: يريد ان يبرز شاعرا مولها ، له حكايات غرام ، وحوادث

(مصر — ١٩٥١) الامس الضائع (مصر — ١٩٥٧) سوزان (بيروت — ١٩٦٣) الحان منتحرة (بيروت — ١٩٦٤) نداء الدماء (بيروت — ١٩٦٤) النغم الازرق (بيروت — ١٩٦٦) ، وهو الان يعد للطبع ديوانه الثامن .

اما مؤلفاته النظرية فهي : انات المساقية (اقصيص ، وتبثلية قصيرة واحدة — مصر « سلسلة اقرا » — ١٩٥٦) فارس بني عيسى (سلسلة « مكتبة الدراسات الادبية » — مصر ، دار المعارف ، ١٩٥٧)

شوك وورد (مقالات — الرياض — ١٩٥٨) . انا والناس (مقالات — بيروت — ١٩٦٥) . ولست اريد في هذه الدراسات ان اتناول مؤلفات القرشي النظرية ، ولكنني اود ان اقصر موضوعي على اعماله الشعرية . ذلك لان القرشي قد اشتهر شاعرا اكثر منه ناثرا . وليس في هذا غض من قيمة ادبه المنثور الذي يدل على سعة اطلاع ، وتجربة ، وبراعة قلم ، وتفكير جدير بالتقدير مثلها هو جدير بالمناقشة .

في مقدمة ديوان (مواكب الحب) يقول القرشي في شعره : « حسبي انه صدى احساساتي ، وسجّل تجاربي كما اوجت بها الحياة » . ويقول في مقدمة ديوانه (الحان منتحرة) : شعري ... هو عذابي وراحتي ، وهو الذي صبغ حياتي بالوان الحزن ، وموجها باطيان الاسى ، وطبعها بطابع الحيرة والشقاء . ونحن نقبل من القرشي ان يكون شعره « صدى

اصيلة ، وانها كانت انذاك تتلمس طريقها « من خلل
الرماد » تلمسا جريئا .

من هذه اللحات المبشرة بالخير تول القرشي في
قصيدته « حنين وتنهيم » :

ايقسو علي الكون والعطر في يدي

وملء جناني فجره ومزاهره ؟
وقوله ايضا في قصيدته (نجوى شاعر) :

لهب الروح قد خبا ، افرضيك

لفجر الهوى اربق لهيبي ؟!

وهناك ابيات اخرى متفرقة لا حاجة الى المضي في
سردها وان تكن قليلة جدا . ولكن من العسير ان يجد
المرء قصيدة واحدة كاملة ترضي ذوق الناقد .

.....

وحين نجيء بعد ذلك الى الديوان الثاني (مواكب
الذكريات) نجد ان فترة السنوات الاربع التي كانت بين
هذا الديوان وسابقتها قد حلت معها تطورا ملحوظا
في افانق الشاعر النفسية ، وفي تجارته الانسانية ،
وفي عبارته الشعرية . وعلى الرغم من اننا لا نستطيع
ان نزعج ان هذا التطور قد بلغ حد النضج الكامل في
الشاعرية ، وابرز معالم الشخصية المتبزة لدى
الشاعر ، الا اننا نحس بان هنا مرحلة جديدة ناجحة
قد قطعها القرشي ، وكانت خطواته فيها جريئة الى
حد ملموس .

وفي هذا الديوان ظاهرة كان لها بعض ملامحها في
الديوان الاول ، ولكنها كانت بلامح ضائعة في اقباط
الصياغة الشعرية غير المبررة . هذه الظاهرة تجيء
في شكوى الشاعر وكثرة تذكيره ، وشعوره بالغربة
والبسجن والقيد .

* **انا طير مقيد منقل**

ابغني السراح

* **انا غربة في ضمير الزمان**

وهمس شقي هنا مطرح

* **انا احيا به غريبا فريدا**

راعش الخطو ، قد فقت الناسي

* **لو كنت مثلي في شوقي واغلاي**

ما كنت يوما قرير العين والبال

تحر الناس في صمتي وما علموا

* **بان ما بي ياس جد قتال**

سبيلي هذا مقتر وجديب

* **نأى عنه قلب واجنواه حبيب**

قربوا النأي من فمي

تسمعوا صرخة الجريح

انا اشدو وفي ندي

لهب نائر يصيح

وصال ورفاق ، واقبال وصدود ، ويريد ان يكون شاعرا
معاصرا متنوعا غراض الشعر المعصري : ينظم في
« الجندي » - واليتيم - والشباب - والوطن -
والعلم « وما الى ذلك » ، ولكنه يظل يدور في حلقة من
التقليد والمحاكاة ، فلا يبرز له لون ولا طابع ، ولا يأتي
بتعبير جديد غير مطروق او مكرر . فنشعر وانت تقرأه
انك تكرر كلاما شبعنا منه الاجيال لفظا ، وموضوعا ،
وحسا . وتشعر اكثر من ذلك بان الشاعر يكثر من
استعمال الفاظ معينة تظل تتكرر في قصائده دون ان
يشير تكرارها حسا ، او يؤدي معنى جليا . من هذه
الالفاظ (الخلود - الخلد - عبقرى - يطبي - الفن -
المعبري - الموموق) وغيرها .

والشاعر في هذا الديوان كان حريصا على ان تبسو
عبارته مبتينة جزلة ، عليها طابع من جلال التمدد . وقد
يوفق في الوصول الى شيء من هذا الاحيان ، ولكنه في
اغلب الاحيان لم يكن يوفق الى ملء تلك العبارة بمعان
قوية تشفع لها . من ذلك مثلا قصيدته (بعد الحرمان)
التي يقول في بدايتها :

نقضت ارهاص اوهامي واوجالي

وعفت نشدان ربي من جوى الال

وبين جنبتي جياشي تنازعته

احلامه الفر دنياه باغوال

فلم ابال ارتضا شب من جسدي

وعاث ما بين اجفاني واواصلني

ولم احاذر بليد الحس مجترما

ان راى سهما فسهمي الناقد العالي

هذا النموذج الصغير يعطي صورة عن عبارة الديوان
بأكمله . ومن هذه الصورة يبدو لنا حرص الشاعر في
تلك المرحلة من بواكير شاعريته على الجزالة في اللفظ ،
دون ان تكون لديه القدرة على خلق المعاني الشعرية
الجديدة القوية لكي يجعل عبارته الجزلة شعرا صحيحا
بمعناه ومبناه .

ونحن لا نطالب الشاعر بان يكون ناضجا منذ بواكيره
الاولى ، ولهذا نتغفر له التقليد والمحاكاة في تلك المرحلة ،
طبعيا في ان نرغب تطوره الشعري ، وبروز شخصيته
وتكاملها في الدواوين التالية . ومع ذلك فانه لا اجرد
ديوان (البسات الملوثة) من كل شاعرية ، ومن كل
معنى جميل . فالواقع ان هناك لحاح مضينة - تلوح
كباتي الوشم في ظاهر اليد - نجدها في ابيات من قصيدة
هنا واخرى هناك . وهذه اللحات هي التي تجعلنا
نؤمل الخير في الدواوين المقبلة ، لانها تدلنا على ان
« خلل الرماد وميض نار » ، وان شاعرية القرشي

ما الروض ان لم تنشقي عطره؟

ما ورده ؟ ما ايكه ؟ ما ندهاه ؟

والبدر هل يفتر الا لكبي

يرقب نورا منك يغشى سنياه ؟

وفي قصيدته : خطرة في الربوع ، صورة كئيبة لنفسه الحائرة . ولكنها صورة بلايا بالشعر :

هل ساحيا الى غد فاغم العطر ،

ذفيق الرضى ، لذيد التصبي ؟

لا عصوف الرياح تفلح شطاتي

ولا يجثم الخريف بقربي

لا تعيق الغراب يصمد انني

او جهام الضباب يغمر لبني

لست ادري ، قين يومي وامسي

شقة تزرع الشوك بدربي !

.....

لقد اهدى القرشي في هذا الديوان الى طريقه :
وامسكت يده جريئة وانقة بالريشة المبدعة . فنحن ننظر
منه ان بشرع في الابداع بعد ان حقق هذه القفزة
المربوطة بين الديوان الاول والديوان الثاني في مدى
اربع سنوات فقط . ولقد شرع فعلا في الابداع في قسم
كبير من ديوانه ، مواكب الذكريات ، كما نرى من هذه
النماذج العديدة التي قدمناها هنا لقد بدا القرشي
يسمعا من زمراه انغاما جديدة بمشرة بالشئ الكبير .
وحيث نلاحظ هذا التطور الكبير نروح نتنظر تطورا
اخر يحدد ملامح الشخصية المتميزة للشاعر . فهل
يبتعد في الجوانب اللاحقة هذه الشخصية المتميزة التي
نستطيع ان نقول انها هي القرشي وحده . في ثياب
خاصة به لم يلبسها احد من قبله ؟

المؤكد ان ديوان (مواكب الذكريات) كان مرحلة
انتقال لدى القرشي بين عهد التقليد والمحاكاة وعهد
الاستقلال والابداع . ولكن هل سيصل القرشي في
قفزة اخرى الى فرض شخصية مستقلة في مسيرة
الحركة الادبية المعاصرة . ام سيظل « شاعرا من
الشعراء » فحسب ؟

يجب ان نعترف ان الشخصية المتميزة التي تفرض
نفسها بقوة - كما فرض ادب جبران . وشعر عمر
ابي ريشة . وابي ماضي ، والثالي . وتزار قباتي
نفسه مدارس خاصة بارزة في مسيرة الادب العربي -
ليس من الامور اليسيرة . وليس مما يستطيعه كل من
كتب شعرا او نثرا . ولذلك فان مطالبتنا الشاعر
القرشي بهتل هذا ليست بذات موضوع ، فهو في شعره
لم يستطع ان يخط طريقا جديدا ، او ان ينشئ مدرسة

هذه نماذج متعددة من شكاوى الشاعر . وحين نقرأها
نحس بان ما يتذمر منه الشاعر، وما يعبر عنه « بالحسب ،
وغربة الروح » ليس مرده الى حبيب هاجر ، او الى
خيبة في الهوى فحسب . ولكنه كذلك الشعور بالقيود
الاجتماعية الثقيلة في بيئة لا تسمح بالانطلاق ، مما
يجعل الشاعر فيها يشكو الحرمان وغربة الروح .
ونلاحظ من هذه النماذج المتقدمة كيف تطورت عبارة
الشاعر ، فرقت وسلمت للتعبير عن مخاض الشاعر :
في حالات الحب . والصدود . والعتاب . والاستعطاف .
والنمرد . وكذلك في الوصف ، والنجوى . والتأمل . كما
نلاحظ كيف اتسعت افاق الشاعر النفسية ، فاصبحت
تنقلل مختلف الانطباعات في الحياة .
اليك من شعره الجديد الرضى في هذا الديوان
قصيدته (كاس من الاحلام) :

لا تشربي ، كاسي من الاحلام

ايست عصير الكرم ، بنيت الجام

انا لا اريد الخير تحتذب الخنى

فالخير في شعري وفي انغمامي

انا ما حيت اراك نبض سعادتي

واعب من نجوى رذاك مدامي

واراك تهلل الخنا لظاهري

وارى الهناء اذ اراك امامي

وانظر كيف اتسعت افاقه النفسية في لجوءه للفراشة :

قولي : استشفين بالحرق ؟

ام ذاك مس من ضني العشق ؟

ام جن هذا الضوء ، واسفعا !

ففضي عليك بغير ما رفق ؟

يا للفراشة ! اولعت ابدا ،

منلي ، بقترس من الخلق !

لكنها عشقت سنا بهجا

وعشقت ليلا شاع في افقي !

ثم انظر كيف رقت عبارته في شعر الهوى الناعم
اللطيف اذ يخاطب ملهمته :

هواك في الروح وفي الخافق

يجد لي من مأملي المثارق

احس منه الكون فواصة

ارجاؤه بالاراج العابق

واحسب الدنيا رياض زهت

في حسنهما المنسرح الناطق

.....

اية موسيقى ترغنين لي

في كل نبض راغش بالحياة ؟

وشعشت روحك انواره

وفتقت اكمامه لشفاه

كذلك يمثل قول الشاعر في قصيدته (الامس الضائع)
التي استعمر عنوانها عنوانا للديوان كله :

**أفلت الامس من يدي
لم يهدده موعدي
وغفا حاضري ، فوا
لهف نفسي على غدي !**
.....

هذان اللونان يجلوان لنا نفسا تحب ، وتفرح
بالحياة ، وتشرح للجمال ، ومن جهة أخرى يجلوان لنا
تلك النفس تعاني الوحدة ، والوحشة ، وغربة الروح ،
والآلم المحرق المبد . اللون الاول هو اللون الذي
ينظمه القرشي حين ينفلت من قيود البيئة المقيدة ،
وينطلق في دروب الحياة الطرية النادية ، وفي مغامرات
الهوى الحر : حين يحرق نفسه من الكبت القاتل - في
رحلاته المتعددة - ومن الخوف من المجتمع ، وبضئ
يسامر الجبال كما يشاء له الحب والشعر . هنا
يمتلئ قلبه بفرحة الحياة وفرحة الحب وفرحة الشعر .
اما اللون الثاني فينظمه القرشي وهو رهين البيئة
المكبوتة ، ويعتذب بالحرمان والجفاف العاطفي . ولعله
في هذا الجو يخلق لنفسه مواعيد خائبة ، وحبيبات
هاجرات ، فيضي يتألم ، ويعاتب ، ويفضب ، ويثور ،
ويعاني القنوط .

ينطلق الشاعر خارج البيئة ، فيعشق صبية
مصوبة ، فينظم فيها قصيدته (حسناء النيل) ، ويناجيها
قائلا :

**جمالك يا فتنة الملهين
أناشيد قد نغمتها السماء
وفي فيك خير ترشفتها
فكانت لروحي أحلى الفناء
أريقني على سمعي النداء
فقد رنج الروح هذا البهاء
وقد عشت في حلم ساحر
من الحسن والتيل ، يا لبهاء !
ويناجي حبيبة أخرى اسمها (امانى) :
اماني ، كان الحب قبلك لـ علما
وكانت امانى العمر قبلك لي وهما
فجسمت احلامي حنايا وقتنة
وانسيتي الحرمان ، والالم الجها
ثم يعود الى « سجن الحرمان » ، فيشعر بغربة
الروح تملأ نفسه كآبة ومرارة ، فيهتف في اول قصيدة في
هذا الديوان ، وعنوانها (غربة) :
عدت وحدي اعيش فوق البراكين
واحييا هنا حياة الاسر**

متبزة . ولسنا نكلمه فوق طاقته وطاقته الاكثرية
الساحقة من الابداء والشعراء في العالم كله . غير ان
هذا لا يمنع من ان يكون لدى القرشي اشياء خاصة ،
ينفرد بها في تجاربه وان لم ينفرد بها في اسلوبه
البياتي ، وطريقة صياغته الشعرية .

اننا في ديوانه الثالث (الامس الضائع) نصل الى
شاعر وقتت قدما بجرا على بداية طريقه ، فهو
يستطيع ان يسير الان واثقا من نفسه ، واثقا من
طريقه التي يسير عليها في قافلة شعراء العرب المحدثين .
انه هنا يعبر عن تجاربه في الحياة ، فيعطينا صورة
نفسه واضحة جلية في لونين متضاربين من ألوانها .
غير ان تضارب هذين اللونين ليس سوى تصوير لنفسه
في حالات تألفت حتى في اقصى اختلافها .
في هذا الديوان لونان من الشعر : لون يعبر عنه
قول الشاعر مخاطبا فتاته في قصيدة بعنوان (اليها) :

**أضحكي تضحك الحياة وتحلو
ويدب العبر في التسمات
أرحي يرقص الربيع ويجلو
صفحات من سفره نيرات**
وقوله في قصيدة (في الشرفة) :
**الشرقة الخضراء تجذبني ؟
أم وجهها القاتل التضر ؟**
وفي قصيدة (بوح) :
**أغض عيني اجنلي فيها
فاجتلي كونا ندى الرواء**
.....

هذا لون . وهناك لون آخر مغاير له في الديوان ،
يمثله قول الشاعر في قصيدته (رسك) :

**واشتعل الحب بصدري ، وما
يلقى سوى اللعق سري والاور
عفت اسي الوجد وويلاته
ما ذقت منه غير كاس البوار**

وقوله في قصيدة (وهم) :
**عفت محياي اسيرا في قيود
حائرا ارنو الى الشط البعيد
سادر النظرة في الماضي السعيد
أترأه رغم اهاتي يعمود ؟**
.....

**عفت محياي صباحا ومساء
بين اغوار الاسى اطوى الرجاء
واريق العمر في الدنيا هباء
واظل الدهر لهفا وحيد**

السفوح الخضراء ضاعت رؤاها

فانما رهن مهمة وهجر
احرق فجري الطروب الموشي
لفحات من قسوة المقدور
فحصادي الانين من دهري القاسي
ونجسواى لوعتي وزغيري
.....

الى جانب هذين اللونين هناك لون ثالث لا صلة له بهما ، وهو لون المناسبات : المناسبات الدينية والوطنية وما إليها . والشاعر في هذه كلها اقل حرارة في التعبير ، فهي مناسبات عامة مما يشترك فيه معه الكثيرون ، بينما هو في الحاليتين السابقتين يغترف من شعوره الذاتي — من اعناق نفسه ، ومن تجربته الخاصة . في هذا الديوان شيئا يثير الانتباه : فيه بعض اثر ابي القاسم الشابي في اكثر من قصيدة واحدة . وفيه اهتمام الشاعر بان يفرد لما يدعوه (بالشعر المتحرر) زاوية من ديوانه ، هي القسم الاخير منه . اعن ايمان من القرشي ينظم هذا اللون من الكلام ، ام تراه يخشى تهمة « التخلف » عن « ركب التقدمية ... » ؟ اثر الشابي واضح في قصيدة (اشواك) مثلا :

هفتت بي الحياة : ايسان تهضي

بعديا قصف الاسى من جناحك ؟
كنت تغدو مع الصباح وفي السر
وض طيف مستفرقات ضواك
وعلى الافق في المساء وشاح
يتصاك ساخرا من وشاحك
مالسا مسمع الوجود غناء
وحينا يفيض من افراحك
كنت رغم الظلام طيفا ولوعا
تنهادى السنأ ، وتهوى الربيعا
واذا عضك الزمان بناب
لم تلتله توجعا وخضوعا

الخ ...

اما الشعر المتحرر ففي الديوان منه ثلاثون صفحة من السطور متفاوتة طولا وقصرا ، وقلة او كثرة نسي الكلمات . وهي كلها تقع تحت تسعة عناوين . وتعجيني منها حكاية واحدة هي (في الطائرة) . انها تروي موقفا مثيرا حدث للشاعر في الطائرة وهو يجلس الى جانب حسانا تطلب منه ان يعينها على شد الحزام ، فلا يعرف كيف يشده لها .

.....

اما اقوى دواوين حسن القرشي — في اعتقادي — واصدقها تجربة ، والطفها تعبيرا عن التجربة الحقيقية ،

فهو ديوانه الرابع (سوزان) . وسوزان هو اسم فتاة احبها الشاعر في فرساي ، وكانت له معها حكاية ، وكان لها في نفسه اثر عميق لا ينسى .

في هذا الديوان واحد واربعون نشيدا يكل بعضها بعضا ، وكل نشيد منها يتألف من خمسة ابيات فقط . ثلاثة وثلاثون نشيدا منها من البحر الخفيف ، والثمانية الباقية من البحر المتقارب .

وبرغم ما قلته ان هذا الديوان افضل دواوين القرشي واجودها شعرا ، فان فيه ثلاثة عيوب :

الاول ان الشعر فيه من النوع الذي يدعى (التطريز) فقد التزم فيه الشاعر ان يجيء الاول من كل نشيد مبدؤا بحرف (س) من اسم الفتاة المحبوبة (سوزان) ويبدأ البيت الثاني من كل نشيد بحرف (و) والثالث (ز) والرابع (ا) والخامس (ن) لكي يتألف من كل نشيد اسم (سوزان) كاملا .

والعيب الثاني ناجم بطريقة حتمية عن الاول ، وهو ان الشاعر بهذا (التطريز) الشعري قيد نفسه بان لا يزد النشيد الواحد على خمسة ابيات ولا ينقص عنها . وفي هذا رقابة لا تحلو للكثيرين .

والعيب الثالث رقابة اخرى في ان ثلاثة وثلاثين نشيدا من هذا الكتاب جاءت على البحر الخفيف ، والثمانين الباقية من البحر المتقارب . فلم يمنع الشاعر نفسه حرية التنوع في الموسيقى .

لانه على الرغم من هذه العيوب الثلاثة الكبيرة من حيث المظهر الشعري ، فقد كان الشاعر من البراعة في « المصنعة » ورشاقة التعبير بحيث ان القارئ قد لا ينتبه الى شيء من هذه العيوب من تلقاء ذاته ، ودون ان يضع احد يده عليها . ولعل هذا ايضا من الاسباب التي تجعلني اجزم بان (سوزان) هو اجود دواوين القرشي كلها ، اضافة الى الاسباب الاخرى : من جمال الشعر ، وصدق التجربة وحرارتها ، ولطف التعبير .

في الاناشيد الاربعة عشر الاولى استعطف للحبيبة ، بينما تبدو هي نائرة معرضة . ثم في النشيد الخامس عشر — وعنوانه « فناء » — اول بادرة تدل على ان الحبيبة قد بادلت الشاعر حبه . وفي النشيد السادس عشر وما بعده حتى النشيد العشرين يعود المصنود من جانب والاستعطف من الجانب الاخر . ومن النشيد العشرين فصاعدا نرى الحبيين اولاً في زورق ، ثم يعضيان معا حتى النهاية .

فلننظر في احد هذه الاناشيد كنموذج من شعر هذا الكتاب المليء بالشعر الجميل . عنوان هذا النشيد « تقاليد » :

« تقاليد » :

حصادي الشعر ، وللشعر في قلبي جراح كالظلي حية لا تسأليني : « أنت احببتي ؟ »

بل سألني قلبي وعينيه !
لقد سجل القرشي في هذا الديوان قصة حب دامية:
سجلها في قصائد عديدة تنفيض بالرفة . والحسين .
واللهة . والذكريات الالية . وقد وفق القرشي في هذا
الديوان مثل توفيقه في « سوزان » — رغم القصة
الدامية هنا ، والقصة الناعمة هناك — غفى هذين
الديوانين قصة شعره كله حتى الآن .
.....

بعد ، الحان منتحرة ، يشاء القرشي ان يشارك في
الحركات الوطنية . ويخرج من دائرة « الانا » . فيطلع
علينا بديوانه السادس « نداء الدماء » . وليعذرني اخي
حسن اذا ما اعترفت له بأنه ليس في « نداء الدماء » كله
قصيدة واحدة فيها مثل الحرارة التي في « سوزان » —
والحان منتحرة .

لقد شارك القرشي في قصائد هذا الديوان في ثورات
العرب المختلفة . ولكنه كان « خطيباً عنترياً » . كالزعماء
السياسيين . اكثر منه « شاعراً » — اوليس كذلك
القسم الاكبر من كل ما ينظمه شعراء السياسة والوطنية
عندنا اليوم ؟! —

هناك حصة للجزائر . ولاغدير . وللعرب اجمعين .
وحصة للنجباء . وحصة اخرى لـ « حبيب الاشترانيين
المركبيين » لـ « لوميا ... وحصة كذلك « للشعر
البحري » . ولكن ليس فيه حصة للشعر الحق ...
فهو « مظاهرات » ساخبة تضج وتصخب ، وتهدد ،
وتتوعد . على الورق . ومثل هذا الشعر لا رأى لى
فيه . وذلك اعدى عنه الى الديوان الاخير ، وهو
« النغم الاررق » الذي صدر في اوائل عام ١٩٦٦ .

الغريب في امر الاسناد القرشي ان ديوانه الاخير هذا
كان نكسة كبيرة غريبة . انه ليس احسن حظاً ولا اجود
شعراً من ديوانه الاول « البسات الملوثة » . « الشاعرية
فيه تتضاءل امام « سوزان » — والحان منتحرة » . وانجيد
في قصائده قليل قليل بالنسبة الى مجموع قصائد
الديوان . يبدو لي ان الشاعر هنا لم تعد لديه تجربة
حقيقية يعبر عنها . او انكثاره من نظم الشعر لم يبق
لديه طاقة على الاجادة فيه . والواقع ان القرشي مكثر
جداً في شعره ، ويندر ان تجتمع الكثرة والجودة معاً
لدى شاعر . ويبدو لي ان القرشي حريص على ان
ينشر على الناس كل ما ينظمه ، دون ان يناقش نفسه
فيه او يحاسبها .

ولست اقول هذا لانني عن هذا الديوان نفيًا مطلقاً
جودة بعض القصائد القليلة . قصيدة (الهوى السحري)

سيفي هوانا برغم القيود
ورغم تقاليدنا الظالمة
ويبقى لنا الورد رغم الخريف
اذا زمجرت ربحه العارمة
زئير العواصف في سمعي
لدى الحب كالتفحة الحاملة
اذ بقي في برد هذا الهوى
فقد ذقت نيرانه الجاحمة
نايت فايقظت كل الاسى
وعدت فكتت المني الباسمة
.....

هذا نموذج فيه شاعرية جميلة . وفرحة بالحب
وبالنجاة . ولكنه وحده لا يكفي للدلالة على التجربة
الحارة تتحول قصيدة طويلة بارعة ذات مثنئين وخمسة
ابيات . في ٩٦١ صفحة اثنية فاخرة . لولا اضطرارنا
الى المضي نحو بقية دواوين الشاعر نتحصصها ونندوق
ما فيها من شعر .

بعد حلالة الحب . وعذوبة الشعر الذي عبر به
القرشي عنها في « سوزان » انهي لنسظم بدموع
الشاعر في ديوانه « الحان منتحرة » . نحس بهذه
الدروع منذ ان نتج اول قصيدة في الديوان . فاذا
عنوانها (في قيود العذاب) . واذا القصيدة حكاية هوى
انتهى الى فراق اليم ...

**فولى الربيع وجاء الخريف
باصدائه المرة الجاهمة
وقفنا نودع حلماً جيلاً
ونرنو بعين الاسى الفاتمة
أحقا توارى شذا الذكريات
وولت مواكبها الباسمة ؟**

ثم تتلاحق القصائد بعد ذلك : « ضياع — شقية —
ظلماً — اشواك — وحدة — غدر — الخ الخ ... »

« بعثت هوى قلبي شحوبى ابعث جفاف الزهر يعبق
« بعثت هوى قلبي فزاد شحوبى

ابعد جفاف الزهر يعبق طيبي ؟! «
الديوان كله — عكس « سوزان » — قصة حب
مخففة وحبيب هاجر . قصة قلب ادهاء الصدود والهجر .
في قصائده حرارة . وفيها دموع محرقة :
حقيقة انت ، ولكنني

قبضة اوهام سرايبه
كل حياتي ، منتهى مايلي
اسطورة نهضي خرافيه

مثلا ، وتصيدنا (انت الحياة) و (دفء) جبيلة ، وفيها رقة ظاهرة . من ذلك مثلا قول الشاعر في تصيدة (دفء) :

دونك دفء النار يا غادتي

فما انا دفء ولكن صقيع

دفنت احلامي بوادي الاسى

وعفت امالي وعفت الربيع

بلهاء ان كنت ظننت الهوى

يظل في قلبي مضاء الشروع

قد اطفأ الروح رماد الفنى

فلم يعد فيه سنى او سطوع

ابا تصيدة (النغم الأزرق) التي استعير عنوانها للديوان كله ، ففيها بعض اثر نزار قباني ، الا ان بعض الصور فيها تختلط فيضيع جمالها . وهذه ابيات منها :

اقتربي كالظن ، لا تقلقي :

مصباحنا من طلعة المشرق

ومن عطايا الفجر اياها

وهينات الحلم الزنبيقي

وكالمصافير اذا غدرت

من سكرة في روضها زرقعي

وعرشي كالزهري واحتي

فخيتي في الفنى الضيق

ولست ادري كيف تكون الحبيبة (واحة) ثم «تعرش» هذه الواحة ، ويكون تعريشها «كالزهر» ... » هذه صورة لا ينسجم بعضها مع بعض في اعتقادي .

والحقيقة التي لا ارى بدا من مصارحة اخي الشاعر القرشي بها هي ان هذا الديوان الصغير يجسم سائر العيوب الشعرية التي في دواوين القرشي كلها ، ويلخصها . ومن هذه العيوب والمآخذ الكبيرة : كثرة الجمل المعترضة التي كثيرا ما تفسد جمال الابيات التي ترد فيها . فالتصيدة الاولى من الديوان (في ظلال البسفور) وحدها — وهي صورة فوتوغرافية لاشاعرية فيها — فيها اكثر من احد عشر بيتا ، في كل منها جملة معترضة تفسد البيت كله . من ذلك مثلا :

من غديرى — وكم يلج العذير ! —

خاطري أسر وقلبي اسير

وبدا الكون معرضا للتساوير

— ولكن معرض موفور —

اتهاده في خيالي وتكسري

واناجيه — والتجاول كثير —

بهرتني مفاتن الكون — والكون

خليق به الفتى المبهور —

وبنفسى للفن تهدى نذور

— ولكم وقت الفنون النذور —

الاخ الخ ... ولست استطيع ان احصي مثل هذه الجمل المعترضة في هذا الديوان وحده — بله سائر الدواوين الاخرى — وهي كلها من العيوب البيانية — في الشعر والنثر على السواء — التي تفسد على القارئ لذة الشعر ، وتفسد الشعر نفسه باعتراضاتها .

وعدا هذا العيب الشعري هناك عيب اخر نلمسه في هذا الديوان كثيرا . ذلك هو « نثرية العبارة » في بعض القصائد . وفي تصيدة (في ظلال البسفور) نفسها من التعابير النثرية الشيء الكثير . حتى تصيدة (ابنتي البسفور) — وكان يجب ان تكون اجود قصائد الديوان لقربها من قلب الاب الحادب الحاني — تكثر فيها العبارات النثرية ، ولا سيما في حوار الشاعر مع الطفلة :

ساتيك يومي بخير الدمي

فان الفتى قد اتاها جريرة

فكيف يعابنها بالهوان

وانت لها مثل ام خطرة ؟

وكيف يدوس التي في حماك ؟

سيعلم كيف اربي شروره

وان شئت ان تصغي فهو اولى

وتعطينه لعبة طفل حقيرة !

وكذلك بقية التصيدة التي تصور الطفلة وقد جاءت تشكو الى ابيها من ان اخاها قد اعتدى على بيتها . والواقع اننا لا نستطيع ان نطالب الشاعر — اي شاعر — بان يجيد دائما ، فليس هذا بالامر اليسير ، ولكن من حقنا ان نطالب الشاعر — كل شاعر — بان يعيد النظر في شعره قبل ان يجمعه في ديوان ، ولا سيما اذا كان الشاعر مكثرا ، فمع الكثرة يائي الضعف وقلة الجودة .

.....

وبعد فقد اطلت كثيرا في استعراض دواوين اخي الشاعر حسن عبد الله القرشي . ومعذرة اليه اذا كنت لم اجابله على حساب الحقيقة ، بل بينت ما لسه وما عليه ، وعرضت لمحاسن شعره ومساوئه . وما كنت لاكون امينا معه ، ولا مع نفسي ، ولا مع القراء ، لو انني اقتصر على قول ما يرضيه — كما اقتصر على ذلك طه حسين ، ومحمود تبيور ، واحمد رامي ، والزيات ، في مقدمات بعض دواوينه الاولى — ولم اقل ما يرضي الحقيقة كذلك . ان هذه هي مهمة الناقد ، والابد لا يعيش الا بالفريلة الصحيحة اليمينة . وتحية الى اخي الشاعر صاحب (سوزان — والحن منقثرة) .

عيسى القاعوري

حول الجوال الأدبي في الكويت

ومصاب به « عدم المعاناة » التي لها نصيب كبير في صدق العمل الأدبي واستمراره .

وتمت حقيقة عامة ننشئها قبل الاسترسال في الموضوع . وهي ان الحركة الادبية مختلفة عن حركة التطور الاجتماعي والعمراني والعلمي في البلد بوجه عام . وهذا دليل على عجز الادب الواهن عن الانفعال بما يجري حوله من حياة وحركة . ومن ثم ، التعبير عنها بعمل فني صادق ، بل تجد الصمت النام ، هو الطابع المميز للادباء تجاه ما يجري حولهم ، فليس هناك عمل ادبي تناول قصة الانسان الكويتي من خلال حركة الانتماء التي تعيشها بلده .

وقد غير البعض ذلك ان الاديب لا زال في طور التلمذة لهذه الحركة السريعة فالي ان يلتقط انفسه ، يستمر فترة غير قصيرة يعبر بعدها عن قضية الانسان . وفي رأيي ان حركة البناء على ارضنا لن تنف ، بل ستضمي بلسر مما تجري عليه الان . . ولن يحتل الموقف ادبيا يدعي انه لا زال يلاحظ ويتابع حتى يحين اليوم الذي يلتقط فيه بعض انفسه اللاهنة لكي يتناول قلعه ويكتب ويعبر . .

انما الواقع المشهود هو تخلف الاديب عن مجرى الحياة حوله . . ومن اسباب هذا التخلف تقصيره عن متابعة الجديد في عالم الادب والفكر ، ولعل في هذا القصور تكن علة جموده .

ولا ننسى ايضا ان الانصراف عن الادب الى حياة الزحف التي وغرتها المناصب المرموقة حيث تبع اصحاب القلم في الكويت ، وانشغالهم بشؤونهم الخاصة ، وعزلتهم عقب النكسات التي منيت بها الحركة الفكرية في البلد ، كل هذه الاسباب ساهمت في صنع ظروف الازمة الحالية .

اما نقطة انعدام القاعدة الادبية التي يشرها الادباء الشباب ، فيجب ان نتف عندها قليلا لكي نلقى بعض الضوء عليها . فمن الاستنتاجات التي قادتني اليها هذه التحقيقات الادبية ، ان معظم الشباب يجهل من سبقه

نشرت جريدة « الهدف » الاسبوعية الكويتية ، عدة تحقيقات ، خلال شهري اكتوبر ونوفمبر من المصام المتصرم ، تناولت الجو الادبي في الكويت ، من خلال اربعة اسئلة ، طرحت على مجموعة من الادباء .

ومن واقع هذه المقالات الادبية ، خرجت بهذا الموضوع ، عن الحالة الراهنة التي يمر بها الادب في الكويت ، وارجو ان يكون مقالتي هذا بداية لمقالات كثيرة قادمة في « البيان » حول هذا الموضوع بالذات . . لانه يحتاج الى اراء جادة جديدة ومناقشات واسعة ، تحدد ابعاد ازمة الركود التي يعانيها الادب في الكويت ، ونفرض لها الحلول .

من خلال مجموعة تحقيقات « الجو الادبي » ، برزت عدة اتجاهات ، الخصها في اتجاهين : الاول منها ساخط على الوضع الادبي الحالي ، كما هو ساطع على ما مضى عليه من اسماء الادباء والكتاب . . فهو يعتبرهم « غير واضحين تمام الموضوع » . . وعلى هذا فهم ليسوا ادباء حقيقيين . . ولا يستحقون هذا اللقب . . ويمضي هذا الاتجاه في نظرتهم تلك الى الاستنتاج بان الموضوع الادبي يعني من انعدام الجذور . . فالكتاب الشباب لا يقفون على قاعدة او « خلفية » ادبية . . ومن هنا ، لا يوجد ادباء ، ولا يوجد ادب في الكويت .

اما الاتجاه الثاني ، فهو يعرف بالماضي ويقيم له وزنا كبيرا ، مدلا على اتجاهه بالوقائع والاسماء . . ويصف اصحاب الاتجاه الاول بالمغلاة حين يصف الادب في الكويت بانعدام الجذور او الخلفية . . بل عنى العكس تماما ، يوجد من الادباء والكتاب الذين اذكوا الحركة الفكرية لا في الكويت وحدها . . بل في الجزيرة العربية والخليج العربي . .

على ان كلا الاتجاهين يتفقان حول ان الاديب الكويتي المعاصر يعاني من ازمة عدم ملاقة الحركة الادبية والثقافية والتيارات الفكرية في خارج الكويت ،

بقلم : طارق عبداللّٰه

نقاد ودارسون يتبعون النشاط الادبي وينثرون امامه السبيل الى الافضل ، فالمؤلفات القليلة التي صدرت في السنوات الاخيرة لم تجد من يتناولها بالنقد والتحليل .. بل كانت تجد الصمت القاتل .. ولذا بقي الجو الادبي مجديا حتى من السراب .

والنقطة التي يثيرها النقاد تباعا ، قضية تفرغ الاديبي .. والواقع انها قضية تستحق منا البحث والاهتمام في موضوع منفرد خاص بها لذا سنؤجلها الى ما بعد ، الا انه لا يفتوني ان اذكر ان الاحتجاج بعدم التفرغ لا ينسحب على كل من ينتسب الى الاسرة الادبية ، فليس من المقول ان يكون معظم ادبائنا خاملين عن الانتاج بسبب عدم التفرغ .

وبل ان اسرد الطول ، اذكر نقطة « الاديبي والموقف » او « قضية الاديبي » التي يثيرها الاديباء من جيل الشباب .. فهم لا يعتبرون الكاتب بلا قضية او موقف ادبي . ومن هنا غلا ادب في الكويت ولا ادباء . لانه من السمر ان نجد ادبيا كويتييا يسعى من اجل قضية بعينها . فاقول ان هذا القول في حاجة الى شيء من الدقة ، فلا شك اننا سنجد بعض الاديباء — وخاصة الشعراء منهم — يثبنون موقفا او مجموعة من المواقف تجاه عدة قضايا يرد ذكرها مرارا وتكرارا في قصائدهم وكتاباتهم .

ثم انه من الظلم ان نقول بان لا يوجد ادب في الكويت . لان الادب احساس بالحياة وتعبير عنها .. فمعنى هذا القول ان مجتمع الكويت لا يحس حياته ، فضلا عن التعبير عنها .. انها اختار هذا المجتمع وسيلة التعبير التي تلائمها وتفي باحتياجاته ولم تتطور هذه الوسيلة ، حتى اليوم ، بالرغم من التغير الكبير الذي طرا على الحياة في هذا المجتمع ..

ولا يبقى عندي بعد هذا الاستعراض السريع سوى استعراض الطول التي ارشحها لان تكون مخرجا من ازمنا الادبية هذه . فاولها : العودة الى ما كتب

في ميدان الحركة الفكرية والادبية في الكويت ، ويجهل انتاج هؤلاء السابقين .. وعذر الشباب معهم ، فانتاج اولئك ليس محصورا في مؤلفات يسهل الرجوع اليها ، كما ان اثارهم مشتتة ومحفوظة لدى اشخاص يؤجلون نشرها واصلتها على الملا حينما بعد حين لاسباب او

لاخرى .. اما ما هو معروف ومشهور فليس سوى القلة .. وقد برزت اسماء لم تكن معروفة من قبل على صعيد الادب .. خاصة لادبائنا الشبان .. ثم ان هناك اسماء معينة تردد على انها شخصيات ادبية لامعة .. وفي نفس الوقت تفتقد المكتبة المحلية انتاجهم الذي ظل محفوظا لدى البعض كما ذكرت . على ان كل ذلك لا يعفي الاديباء ، الشباب منهم وغير الشباب ، من مسؤولية البحث عن هذه الآثار والوقوف على حقائق الحياة الفكرية والادبية التي كانت يوما ما نشطة في الكويت .

هذا عن البحث عن « ارضية » الاديبي الكويتي وجذوره .. في النطاق المحلي .. اما على صعيدالنطاق العام .. فانا يمكن ان نعتبر الادب العربي عموما قواعد وجذور لكل اديب كويتي .. وهذه حقيقة واقعة تبدو لنا منذ الوهلة الاولى فيها لو درسنا المؤثرات التي صنعت نتاج الاديباء والكتاب الكويتيين ، الحاليين منهم والسابقين .

والاعتذار بان انعدام تشجيع الاديباء وعدم التجاوب معهم قد لا يشكل عاملا اساسيا في الازمة الادبية الراهنة ، لان الاديبي الجيد هو الذي يفرض نفسه على الناس ، والاديب لا ينتظر التشجيع ، فهو يوجه الجماهير ولا ينتظر منها التشجيع والتجاوب ، وكثيرا من الاتار الادبية الخالدة لم تجد من يفهمها في العصر الذي ظهرت فيه .. ولكنها بمرور السنين تغلبت على عوامل الفناء والاهمال ، وانتزعت لها مكانة في موضع البقاء والخلود .. ولكن من المعقول جدا ان نقول باتسدام المتابعة للنتاج الادبي الذي يصدر ، فهذه ظاهرة تشكل جزءا كبيرا من الازمة .. ومع الاسف الشديد لا يوجد

البقية على ص: ٣٧

سأه الصبي الأعرج

- ١ -

وبقينا فوق رصيف الشارع
سيدتي : لست بكذاب
لكني منحوس الطالع
توصد في وجهي الأبواب
حتى بابك يا سيدتي ...

- ٢ -

سيدتي عفوك اني جالس
ما كنت لاقصد بابك هذي الامسية
كنت وحيدا في الشارع
قالت ابي : ما افطرونا بعد

والوقت مساء

عز على نفسي ان تسال عطف الناس عطاء
فوجدت يدي تطرق بابك
سيدتي انا فقراء

★ ★ ★

سيدتي باع ابي فرشته الصوف
وربابته المحفوظة من عهد صباه
ثمنا لحليب حفيده
فلقد ماتت يا سيدتي الام
اثر نزيه ،
دام طويلا ، عذبتنا
ما استطعنا ان نحضر اي طبيب يبعد عنها الداء
سيدتي : نحن اناس فقراء

★ ★ ★

سيدتي ، حين اطلت عليك المشوار
في احضار الخضرة والفاكهة من السوق
لم نسالني عينك الاسباب
بل صفعتني نظرتك الشزراء
لم يخطر في بالك ان الاولاد الاشرار
لاقوني في الدرب
هزوا من قدمي العرجاء
فتعثرت

واعتصر الحزن القلب
سيدتي : ما كنت لاملك دفعا
سيدتي : يكفييني صفعا

★ ★ ★

سيدتي : هذا الصبح المفبر الطالع
قمطني في ثوب الاحزان
صادفت ابي يتسول في الشارع
اخبرني ان شقيقتي الكبرى تضع الان
وشقيقتي الكبرى ارملة من ايام
فتذكرت البيت الخاوي من اي طعام .
ما عادت تفصل ابي للجيران
ما عادت تحضر معها بعض الفضلات
حين صرخت ابي فرت من عينيه الدمعات
واسود العالم في نظري ،
ماتت كل الكلمات



شعر: محمد القيسي

وانظف ارضي الصالة بعد خروج السادات
سيدتي : لكن الايام السوداء
تأبى الا ان تستكمل ابعاد الماساة
ذات مساء
وانا اعجل والصالة رقص وغناء
انشق الماء

عن شيخ لصبي يتسول بين الناس
احسبت بانني وهدي القورور
في قبضة هذا الليل المسعور
فارتجفت اوصالي ،
وتذكرت ابي ،
امي
اخوتي ،

فاضت عيني باحزاني
غابت كل الاشياء
وتهاوت من بين يدي الكاس
كسرت ،
وصفعت ، طربت وعادت تحضني الطرقات
لم احزن يا سيدتي .. لكن
ما زال يرن باسماعي
صوت حاقد
اخرج .. اخرج
سيدتي : ما ذنبي في اني اعرج ؟
من حقي ، سيدتي ، ان احيا .

ماتت يا سيدتي وابي صامت
كان يفكر في حزن ، يتسائل ، ولماذا ماتت ؟
قالت ابي : تلك مشيئة العليا
رد ابي في ثوره
صمتا ، صمتا
ابة عليا يا مخلوقة
بنتك ماتت جوعا
ماذا قدمت لها حين ولادتها غير الخبز النائف ؟
والمرق الساخن والعدس المجروش
ماذا قدمت لها غير الاحزان ؟
وبكت ابي في صمت مجنون اخرس
سيدتي : جئت اليك الان
اسالك الرحمة ، سيدتي ، باسم الانسان ..

— ٣ —

سيدتي : هذا اليوم السابع
ووعودك لم تره يا سيدتي
ما زالت تتساقط اطارا ، وتنبيني بالصبر
وانا ما زلت الف دروب التيه ،
انا ما زلت الضائع
لم ترو الاطيار غليل الظلامي
فيلوذ بظل الخيبة يا سيدتي ،
لا يعرف ما هو صانع ..
سيدتي : درت كثيرا في الطرقات
وبحثت عن اللقمة سيدتي ، فعملت باحدى الحانات
اجلي الكاسات

مقاييس البشاعة والجمال فخلقها الصدفة في :

رسائل مختارة من دايلان توماس

قسطنطين فترجيوت



القصص القصيرة والمفالات في كتاب بعنوان « خريطة الحب ونفس العالم الاول » .

في الشهر الماضي - نوفمبر ١٩٦٦ - اي بعد موت دايلان توماس بحوالي ثلاث عشرة سنة ، صدر في انكلترا كتاب بعنوان : « رسائل مختارة من دايلان توماس » ، ويسر مجلة (البيان) ان تختار فيما يلي مقاطع من تلك الرسائل لتقوم بدورها في تعريف القارئ على شاعر يحتل مكانة بارزة في الادب العالمي المعاصر .

يقول قسطنطين فترجيوت ان اول قصيدة نشرت لدايلان توماس في صحيفة « ساندبي ريفري » تحت زاوية (الشعر للناشئين) ، كانت الى جانب قصيدة اخرى لفنان اسمها بايلا هنسفورد جونسون - التي تدعى الان ليدي سنو ، كتبت اليه في اليوم التالي تهنته ، ونمت بينهما صداقة ما لبثت ان قويت وترعرعت فاعطت سلسلة طويلة من الرسائل التي يمكن وصفها بانها كانت تعرية نفسية مذهلة من جانب دايلان .

في احدى رسائله الى بايلا ، كتب يصف نفسه بأنه شاب نصف الجسم ، هش العود ، يدخن كثيرا وبذلك رؤسة مضدعة : « اني في الكتابة اقضي خطي بلك (الشاعر الانكليزي ويليام بلك المتوفي سنة ١٧٥٧) ولهي لا ازال الهت وراده ولا ارى سوى كميبي ، اني امارس الكتابة منذ طفولتي ولا ازال اكتب من اجل الاشياء ذاتها ، من

دايلان توماس ، الشاعر الانكليزي البدع الذي مات في العام ١٩٥٣ نقلت كما يقول النقاد الى نوع من الاسطورة الشعبية ، ووضعه اسلوبه المستحدث وجراته في تعرية المفاهيم والقيم في مرتبة اكثر الشعراء شعبية واقربهم الى القراء الانكليزي .

ولد في شهر نوفمبر من العام ١٩١٤ في ويلز ، وفي الخامسة عشرة من عمره بدأت الصحف الادبية تتعرف الى انتاجه في قصائد قصيرة الا انها كانت من الجودة ان لففت الانظار اليه ، وقبل ان يبلغ العشرين نشر ديوانه الاول بعنوان « ثباتي عشرة قصيدة » ، واشتغل في الصحف المحلية في ويلز ، وفي كتابة « نصوص الافلام والبرامج الاذاعية » ، وقد جمعت فيما بعد - بعض تلك البرامج في كتاب تحت عنوان : « ذات صباح باكر » ، وفي الثانية والعشرين من عمره نشر ديوانه الثاني « خمس وعشرون قصيدة » ، الحق بعد ذلك بفيض من الانتاج الغزير الجيد الذي وصل الذروة عام ١٩٤٦ بديوان « الموت والدعشة » .

هذا في ميدان الشعر ، اما في النشر ، فقد جعل معظم الصحف تنهانت عليه من اجل التعاطف معه ولو لكتابة زاوية صغيرة تشد القراء من محبي دايلان توماس والمحبين به اليها . وفي العام ١٩٣٩ - نشر بعض

دايلان توماس: يقول :

١ الفنان له قانون قائم بذاته ، له عالمه الخاص ومفاهيمه وحدوده . وعظمة الفنان الفنان أو صغارته تتبع من هذه الحقيقة .

٢ كيف يمكن لي ان أصرف في مجاهل الكلمة وفي معاني الروح وأنا افكر بموت المسنة امام عيني ٠٠ ١٢

ثم انتشلها بسرعة البرق . حتى هذا ، هو بالنسبة لي ، افضل بكثير من بناء مزخرف على الرمال ، ومن أجل ، ابدال الصورة على الشاعر ان يكون مغامرا في البرية ، بينما يكون غيره كجهر الفرس في ارض مهدة » .

وفي رسالة اخرى كتبها دايلان توماس الى بايلا ، وكرسها للدفاع عن النثر ، يقول :

« ما تسمينه بشاعة في شعري هو في الواقع ليس سوى تأكيد على الرغبة في تعرية الجذوع الصلبة من قشورها ، ان كل صوري تتبع من عالمي الحقيقي المتن ، عالم الجسد والدم . اني حين اظهر التناقض بين الجمال والبشاعة الظاهرية ، لا اقارن الشجرة بعمود او عصفورا بنعلب ، بل عضو انسان بمعده مثلا ، ومن الطبيعي ان كل هذه الاشياء التي نقارن بينها هي متساوية الجمال والبشاعة » .

ويضي هذا الاديب الشاعر في التعبير عما في نفسه من مفاهيم الجمال والبشاعة فيقول انه مجرد انتفاق عرضي ، تفاهم حدث صدفة ، ان يعتبر براز الجسم ونفايته اكثر بشاعة من الجسم نفسه ، هذه المقاييس في البشاعة والجمال وضعت لنا ، ونحن نتعلق بها نعلق العاجز عن الكشف عما وراءها تناليني عن وضع تلك المقاييس فاقول لك انها الصدفة ، والا ما الذي يجعل رؤيتي لانسان على مائدة الطعام شيئا عاديا ، جميلا ومهذبا . والعكس من ذلك كله ان ظهر امامي وهو في المرحاض ؟ هل الجمال في المشهد الاول ، والبشاعة في المشهد الثاني قيم صحيحة تمثل حقيقة الجمال والبشاعة ؟ اني ارى ان المشهد الاول والمشهد الثاني متساويان في البشاعة والجمال وكل الفارق بينهما ، اننا اعتدنا النمساك بمقاييس ورثناها على ما اعتقد منذ بزوغ فجر المدنية وانتقال جدنا الاول من عهد الى عهد ، واختياره ان يقضي حاجته بعيدا عن العيون .

من كان اول مشرع في العالم ؟

حورابي ملك الاشوريين ! كلا طبعاً ، بل آدم وحواء اللذان اتفقا ان تكون بعض اعضاء الجسم مما يجب ستره ، وبعضها الاخر مما يعتبر الكشف عنه من مستلزمات الجمال .. وهذا الاتفاق بينهما جاء صدفة ، وما دامت الحياة ترتكز على هذه الاعتقادات العرضية والمفاهيم التابعة بفعل الصدفة ، فليس من المستهجن بعد هذا ان يعتبر الشعر الذي يمالج « المحرستين والمقدسات » بنزاهة المشرحة ، عملا بشعا ، غير ضروري وغير مهذب ، ولكني لا استطيع حتى الان ان

اجل الشعر كثره مستقل عن الخط والرسم .
واني اؤمن بعدم وجود نسوية ، في الكلمة .. اما ان يكتب المرء او لا يكتب . هناك دائما الكلمة الصحيحة المناسبة ، فيجب ان نستعملها او ان نترك الكلمة ، ولا بأس ان كانت الكلمة عنيفة او قذرة او قلقة ، فالعنف والقحة والقذارة ليست قوانين ازيلية اولا ، ولا هي ذات مفاهيم متساوية او مستقرة .

من مهمة الشاعر ، من لباي مهمته ، ان يتناول الكلمة الغامضة المسداة والمعارة ، والكلمات كثيرا ما تنهمر — ليستخلصها ويبرز عنها نهتها ثم يعيدها مفردا طاهرة الى سوق القلم » .

في تلك الرسالة ايضا ، يضي دايلان توماس فيقول :
« ليس هناك من ضرورة تدعو الفنان لفعل شيء ما ، ليس هناك في عرفه ما يستحق ان يسمى (ضرورة)» فهو نفسه قانون قائم بذاته ، له عالمه الخاص ومفاهيمه وحدوده ، وعظمة الفنان أو صغارته تتبع من هذه الحقيقة ، للشاعر حدود واحدة هي حدود الشكل والصيغة ، والشعر يجد شكله عبر ما لا يراه الاخرون . ليس من مهيتي . ولا مما ينسجم مع ارادتي في الشعر ان اعبر عما يشعر به الاخرون . علي ان امرق شيئا ما ، لاريهم ما لم يروه من قبل ، قد لا اكون — لكنرة ما في نفسي من حب للتمزق — شاعرا مجيدا ، ولكنني ساعلمي حتما الموجات الاولى لاغمس يدي في الاعماق

من طرف لساني ؟ كيف يمكن لي ان اصرخ في مجاهل
الكلمة وفي معاني الروح وانا افكر بموت اصبعي الممتدة
امام عيني ؟ كيف يمكن لي ان افعل هذا حين يكون لدى
ما احب ان اعلته ان وجه السماء ، وحين يكون لدى
السماء ما تريد ان تصرخ به في وجهي ؟ اريد ان اقرا
عناوين السماء ، ولادة النجوم ، وموت الشمس ، اريد
ان اؤمن الى الابد ان السماء كائنة ، انها في حالة
الكيونة ، وان جهنم الحقيقية الوحيدة هي جهنم نفسي ؟
اريد ان احرق جهنم بلهيبها .

كلا ، ليست طائلي كلها غيبة في السماء كهذه ،
فانا اريد على هذه الارض ان احيا ، ان احب وان اكون
موضع حب ، اريد ان اثني على الآخرين وان اكون موضع
ثنائهم ، اريد ان انام وان استيقظ ، وان انتظر الى
نومي كانه يقظة اخرى ، اريد ان احيا وان اموت .

في مكان اخر من هذه الرسالة يقول دايلان توماس:
« نحن لانقش الطبيعة ولا نبعدها ، بل نريدها ان
تكون لنا ، ملك ايدينا ، لذلك لا نصدق وجود شيء ما
خارج هذه الطبيعة التي نعالون ان نجعلها ... هي التي
تصنعنا .

الكون لا يزال حافلا بالمجاهل والمجانب ، وحين
تكتب شيئا صغيرا لم يكن لدي من الوقت ما يكفي ليعطيني
اى كم بذلك ومجنونا هذا العالم !! اما الآن فليدري
ابال نفسي تحت البحر ، اريد ان اكون رجل البحر كي القى
غروب البحر في جواني ، والسرطانات البعيرة السامة
تدب على كتفي ، والسفن التجارية الضخمة تترى بي
تنتجنازلي على طريقة « ديمونة » . ولكني اريد ان
انتج بالبحرية في محيط البحر ، ان اعب من نهر الحياة ،
ان انسب مع تيارها حين واسبح ضد التيار في حين
اخر .. اريد ان يشع القمر كمرق الديك على ليرة الموجة.
في ربيع العام ١٩٣٤ كتب دايلان توماس رسالة
الى الشاعر اليزبي والروائي المشهور غلين جونز ،
وفيها يقول :

« اني لا ازال في مطلع العشرينات من عمري ،
تعلت على نفسي وان كنت قد التحقت بالدرسة
الابتدائية في سنوات طفولتي ، فكنت فاشلا وعجزت عن
عمل اي شيء بنجاح ، لم اكن عاطلا عن العمل لانه لم
يسبق لي ان عملت سوى الكتابة والمطالعة . احاول
ان اعيش في لندن ان استطعت الحصول على عمل
ولكن « العيش » كلمة بجهمة ، غامضة لا حدود واضحة
لها ، لذلك سوف احاول ان « اكون » بدل ان اعيش ،
وان « اجوع » بدل ان اتعطل . وسافر توماس الى
لندن ، حيث الخير والنساء والحياة البوهيمية ، لكنه
سرعا ما عاد الى مسقط راسه « سوان سي » في ويلز
بعد ان انتهت لندن واستنزفت الحياة التي اسماها
« المعقوبة الميتة » هناك قواه ..

افهم كيف يمكن ان يكون البحث في الجسد عملا بشعا !!
ما دام الجسد بظهره ، بامرأته ، وبموته حقيقة
كحقيقة الشجرة التي نشرحها وندرسها ونلتمسها او
نتغزل فيها » .

ويقول في رسالة اخرى :

« اني اقرر اولاً ان « اعمل » شعرا ، ثم اقرر بعد
لك ان اكتبه ، فهناك شعر حتى في عقارب الساعة ان
استطعت ان ادرك ان الساعة في ذاتها حدود لشيء ما ،
وان استطعت ان امير بشعري عن معرفة تلك الحدود ،
وعن معرفة اللا محدودية فيها . ويمكن ان اتعلم بمثل
هذا القرار ان لیس في العالم شيء لا يستحق الاهتمام ..
واذا استطعت ان اصل بنفسى الى معرفة — وليس الى
مجرد التفكير — ان لیس في العالم شيء لا يستحق الاهتمام،
فاني اكون قد وسعت افقي الى حد الإيمان بروعة وسحر
هذا الكون ، وبمعاني وقوة الريمز ، باعجوبة وجودي ككائن
هي ، بالالوهية القريبة منا والتواقة الى الاقتراب اكثر
فأكثر ، وباعجوبة النجوم في السماء المبددة لغوي ،
وبالسماء التي انصور وجودها تحت . وحين اعلم او
يقل اني ان ما اراه من النجوم قد يكون ظاهرها وليس
وجهها ، يملاني الرعب الذي هو بداية الحب .

والآن ، لم يعد في مقاديري ، بعد ان ابتدأت ، ان
اتوقف عند حد ، لقد اسرحت حصانتي الموجه في وتوجهه
— وليس جسمه — هو الذي يجعلني كتحية من المطاط
ارتفع واهبط على ظهره .

قبل ان يصل المرء الى الحقيقة الكائنة في اعماق
نفسه ، عليه ان يكافح ليخترق قشور النفاق والغرور ،
وان يمزق الشك والخور النفسي ، وعليه ان يتجاوز
اناقة الكلمة الى جوهرها وبذلولها الصحيح دون
الاستعانة بمفاهيم مفروضة عليه ، ان صقل العبارة
يزيل جنون الكلمة ولا يترك منها سوى العقل والجراة .
اني اكتب كما اريد ، الاحق الكلمة كما هي ،
بليطيمية ، خفيها او اتركها ، هذا الجدول لك ، لك ان
شئت ان تضحي فيه او تتوقفي عند ضفتيه .

وحتى ابدا ، اريد ان اؤمن بالثنين ، لا بالحيوان
الذي تصدى للنديس جورجيس ، بالثنين الاسطوري
الغاضب الذي يحل العالم على كتفيه ومن مخبره تندلع
نيران الجحيم .. اريد ان انصور وجود لون جديد ،
وجود لون ابيض من البياض .

اريد ان انسى كل ما كتبت لابدا من جديد ، تحفز
في معجزة جديدة ، اريد ان اتحرر من كل الكتابة والسقطة
التي هي مرض ، ولكن .. كيف لي ان انام وصدري الى
الارض اقلب الفكرة في ذهني واحاول الحصول عليها

حول الجوارب في "بقية"

السابقون من ادباء الكويت . والبحث عن انوارهم ودراستها دراسة وافية . ثم المساهمة في الرجوع الى كنوز التراث العربي وتحقيقها . غذلك من مكونات الثقافة الواسعة اللازمة لكل اديب . كما انه من مكونات القاعدة الادبية التي يفتقدها معظم الادباء عندنا . والخطوة الثانية تأتي في تناول المألغات التي صدرت في الآونة الاخيرة وايضاها دراسة وبحثا ونقدا وتحليلا . الامر الذي لا بد منه لتنشيط الجو الادبي . والذي لا شك فيه ان القيام بحملة واسعة هدفها العمل على نشر الثقافة وتيسيرها وتقريب فائدتها من الامور الاساسية التي تخلق صلة وثيقة بين الجماهير والادباء . خاصة وان في المجتمع هنا استعداد طيب لهذه الحملة .

اي ان الاقتراحات تجري على النحو الاتي : " ينشط الادباء . فينشط جمهور القراء " . ولهذا الحملة وسائلها المعديدة وسبلها التي لن تتعسر على من وطن نفسه لخدمة قضيتيه باخلاص . وبعد . فان ما كنيته . حول الجو الادبي في الكويت . انها هو مجموعة من الملاحظات والاستنتاجات . رجوت بها ان تثير القارئ في هذا الموضوع مرة اخرى . ولا اشك في انني قد قصدت عن ابناء الكثير من النماط التي اوردتها حقها من البحث . ثم انه قد ملاني الكثير من النماط التي يجب ان تذكر . . . لذا اطبع في ان يمسك الكتاب والادباء باطلاعهم لكي يوضحوا ذلك . . . ولكن هذه الخطوة الاولى على طريق الالف خطوة . . . لعلى وعسى !!

● يبحث رجال البوليس في سيني - استراليا - عن لص هارب من السجن انتحل شخصية واعظ متجول يلقي العظات في الكنائس المحلية ، وقد ذكر احد رجال الكنيسة ان اللص الهارب ممكن تماما من آيات الانجيل وانه اتخذ موضوعا لاحدى مواعظه بعنوان - لا تسرق - !!

● اكتشف احد العاملين في مكتبة بولزانو وثائق اغرب محاكمة في التاريخ . المتهم فيها كان فنان مدينة غلورنزا التي شكاهها الفلاحون الى المحكمة وقد عين لها قاض ومسدع ومحلفون ومحام ولكن المتهمين لم يحضروا طبعاً .

وقد حكم بان الفنان مذنبه ويجب اعدامها وخفض الحكم بالقضية للمواليد وكبار السن منها (القضية نظرت سنة ١٥٢٠ ميلادية) .

صُـدُور

كتاب أدباء الكويت في قرنين

تأليف الاستاذ : خالد سعود الزريد
الكتاب الذي يحتوي على أكثر من أربعين
ترجمة شاعر وأديب كويتي منذ تأسيس الكويت الى الوقت
الحاضر .



سخریات القدر

قصّة بقلم: فرحان راشد الفرحات

هذا الحي او من غيره !! فتبسم في خبث وقال :

— ثم ماذا بعد السؤال ؟؟

قلت — الحق يقال ، انني اكبرت في هذه — سيده
كانت ام انسة — اخلاقها وهدوءها لقد كنت اراقبها
منذ عدة ايام علني ارى بادرة او حركة مما يأتين به بعض
النساء في مشيهن تشجع الشباب على القاء كلمة من
الغزل او توحى بذلك التشجيع فخاب ظني .

ولم اكن اتوقع ان يفاجاني صديقي بانها جارهم في
السكن !! فاحسست بشيء من الخجل وتداركت
ثألا :

— نعم الفتاة هذه .. واكرم بها من جاره ... هيا
بينا لا ننسى اننا على موعد مع ازهار الحديقة .

ودهيما الي هناك ثم اتزويانا في ركننا الموهود وسرقنا
الوقت دون ان نشعر به كماعدتنا في احاديثنا وتكاثرت ،
واغدت العودة افتقرتنا بعد ان ودع كل منا صاحبه وداعا
حارا فيه مزيج من الاسى فقد دنت ساعات سفري
وغدا ساكون في طريق العودة الى بلادي ، ثم ترددت
بعد ذلك على تلك المدينة في فترات غير متباعدة كنت
خلالها في كل مرة اترك قطعة من قلبي اودعها شخص
« الهام » الفتاة الهادئة الزينة . لقد احببتها حبا عفا
نزوها ! واسأل نفسي احيانا : — اتراني بلغت في حبها
مداه ؟؟ ام هو احساس وشعور طارئ لا بد له ان
يتلاشى مع الزمن ؟؟ ولكن جوارحي تصرخ به
(لا تغالط) .

كم مضى على هذا الحب لكي ينمو ويتكامل بمثل هذه
الصورة ؟؟ راجعت رسائلي فوجدت فيها من التلميح
ما كان عبرا ومن التصريح ما كان نفاقا جاهدت ان
استرها بتورية ، وبعد عملية حسابية اتضح لي انه
بلغ من الاعوام ثلاثة فاكتر ... بسكين قلبي ! كل هذه
الاعوام في دوامة من التعمّش والحرمان الى العطش
والحنان .

شاء القدر ان يضع هذه الفتاة في طريقي رغبت ذلك
ام ابيت ، وشاء سوء الطالع او حسنه ان اقف في

— هنا مرتع الغيد الحسنان . قالها صديقي بيننا
كنا نبتروح نسبات المساء العليله ونحن نسير بخطى
مناقلة .

— اي مرتع هذا ؟؟ انها ساحة جرداء قفراء لا ترى
العين فيها سوى جذوع من النخل غرست في الارض
لتؤدي مهمة اعمدة المراجيح — على ما اظن —

قال — ان للرياض مواسم خاصة ، يخضر فيها
يابسها فتعود الحياة ناظرة اليها زاهرة يقبلها الندى
بقطراته ، عندئذ تروّب الضياء لتسرح وترح وترنع
اني شاء لها ذلك .

— وماذا بعد ؟؟

قال — لا شيء !! انها هذه يا صديقي ايضا روضة
لها مواسمها في اعيانها ، هذه البقعة الخاوية الخالية
والتي تسميها جرداء تنبض بالحياة في مثل تلك الايام .
فتجد هنا خليطاً من الزهور الاديمة ، خليطاً يجعل لك
يدور ويلف ثم يخرج بلا شيء .

— اعوذ بالله !! انني لا اريد لراسي ان يدور ،
احمد الله انني هنا في زيارة قصيرة .

واصلنا سيرنا انا وصديقي فحملتنا اقدامنا الى
حديقة قريبة ، افترشنا اشباب ركن منها وامضينا فيه
ساعتين من الزمن قضيناها في احاديث طليعة عذبة
تناولت عدة نواح من الحياة ، كانت اجمل ساعات
شعرت بها منذ وطأت قدمي ارض تلك المدينة حيث
كنت ازور بعض اقاربي هناك .

لم تكن صداقتنا وليدة عهد قريب بل كانت اوامرنا
في الواقع تربطنا بشدة احدنا الى الآخر ، كما اتضح ان
ميولنا ونزعاننا وانطباعاتنا تكاد تكون واحدة .. كنا
صديقين يعرف كل منا دخيلة صاحبه ولو اننا لا يعرف
احدنا ما في منزل الآخر من الاشياء والشقيقات كانوا لم
نشأ ان نجسم نفوسنا عناء الاستفسار ما دامت معرفتنا
في حدود الصداقة الشخصية فقط وفي هذا كناية .

سألته يوما وقد كانت تسير في الطريق فتاة متوسطة
الجمال اعجبني سميتها ووقارها فيها اذا كانت من اهل



— لقد افصح ، والحر تكفيه الإشارة .

لقد خانتني الشجاعة ، بل داخلني الاسى والنسجم
بان ابوح بمكنون مؤادي هكذا نفعة واحدة ، وان انثر
في الهواء بكلمة بسيطة ساذجة ما اشقيت نفسي في
الحفاظ عليه طيلة اعوام ثلاثة ، وكنت اصرخ في وجه
صديقي واقول له — لقد دار راسي ولف .

حقا ما اغرب الحب وما اعجبه !! ان النظرة الاولى
هي الكأس الاولى التي يتعاطاها المحب فيحب منها حتى
ينقش او ينتحر ، وما اعجب حبي هذا الذي ليست له
اسبابه ولست ادري ولا افهم نتائجه ، لقد كنت اسخر
من هذا النوع فسخر بي وكنت لا اعتقد به ولا اوليه
نقني فبدل شكى يقينا باعتقاد جازم وثقة عمياء .

اجتمعت بصديقي في احدى مقاهي المدينة وقد صممت
على امر حين قلت له :

محرابي مقيما بايات لم تخطر لي قبل ذلك على بال ،
وبادعية لست ادري كيف رتبها الخواطر ووعتها
الذاكرة جيدا ، فني كل استغفار لي اردد بلا وعي : —
رب اعطف قلب هذه الفتاة وملكني اياه كما ملكتها
قلبي . — ولكن ما هذا ؟؟ اتراه هذيان المحبين ؟ اكاد
اكذب حتى نفسي في الحب .

سافرت الى تلك المدينة مرة اخرى وكنت عازما على
امر ، وجميعنا انا وصديقي مرة اخرى ركننا العنيد في
تلك الحديقة الصغيرة ، وما كنت انتسم عطر الزهور
الفواحة حتى سرت في نفسي وبين مفاصلي نشوة
هادئة جعلتني انتفض واقول :

— ان راسي يا صديقي يدور !

تملكته الدهشة وقال :

— ماذا ؟ ماذا الم بك ؟؟

— على رسلك ، لا تخش شيئا ، فليس بي ما ظننت .

— ارجوك .. افصح !!



في امور هي احوج الى الصراحة فادعي انني اعرفها
وهو الخير بها والذي يعرف عن عائلتها الكثير بحكم
الجوار ؟ ام اقول له لا شيء ! فكيف اذن يتسنى لانسان
ما ايا كان ان يخطب لنفسه فتاة لتكون شريكة لحياته
وهو لا يعرف عنها من قريب او بعيد . ولا يدري عن
ماضيها حتى ولا حاضرها . ومن اي نوع هي سوى
انه احبها من اول نظرة — هذا والله منتهى السخامة —
ولست ادري كيف تسلت الكلمات من بين شفتي :

— انت اعلم الناس بها بعد اهله ولا شك . وانت
منى بمنزلة الشقيق بل واكثر . وهذا يكسني لان اضع
ثقتي فيك واركن اليك في مثل هذه الامور الدقيقة .

قال : اسمع ! اطلق لفكرك الغنان ودع مخيلتك
ترسم هذه الصورة في اطار بعيد عن الماكياج والرنوش.
سورها على حقيقتها : الهام فتاة في التاسعة عشر من

العمر . متوسطة الجبال . انتهت فصلها الثاني ثانوي
في السنة الدراسية الماضية بدرجة متوسط . اخلاقتها
جيد جدا . عصبية المزاج غضوبية . مات والدها منذ

اربعة اعوام . تعيش مع اخوين صغيرين في رعاية
والدتها واخ موظف . اشعر انا شخصيا — ان لم اكن
مخطئا — انها تعاني عقدة نفسية ولا استبعد ذلك على

فتاة طموحة في مستقبل شبابه واجباتها العلمية تترى الى
المستقبل الذي يخفي وراءه من الامل والاحلام اعظمها
بنيها ظروف الحياة تعاكسها وتشاكسها وتضع العقبات

والمراتيل في طريق تحقيق احلامها . سيرتها حسنة
مهي لا تخرج الا من المنزل الى المدرسة او الى اعز
جسدياتها في اجبان بتقاعد اوقات الفراغ . لم تسع

اذنى سيرتها من غم اي شاب في هذه الحارة اللهم الا
بالذكر الحسن . ليست امرأة منزل فاتها لا تجيد اكثر
اموره . في حاجة الى صقل لمدة شهور . سيضطّر الزوج

الى تحمل الام معدته ومتاعب فكره مدة من الزمن .. ما
رايك ؟ هل انت مستعد لقبول كل هذا ؟
— اجل بكل سرور .

— اذن عليك ان تحمل الان يا صديقي العاشق في
تسليم عش الزوجية السعيد والى الغد انشاء الله .
لا ادري اي عيب هذا الذي القيت عن كاهلي . وهل

كنت حقا طيلة هذه المدة احدث صابرا الام ثقله انني
اشعر الان وكأنني اتفلس ملء رثتي .
مضت الساعات ثقيلة بطيئة تجر نفسها جر الاعوام ،

يا الهي ما اطول الليل . لقد ارقمت مما كان يعمل في
نفسى من الفرح المشوب بالقلق . وكانت افكاري
اشتاتا متناثرة لا اكاد استطيع ان اجمع شواردها
فنفقت عن نفسى الحالف وتركت الفراش ثم ذهبت الى

حقيبة ملابسى لارخرج منها مجموعة قصص بعنواون
« الوان من الحب » لملي اطرد بقراتها بعض ما اعاتبه

— انني اشعر بحاجة ملحة الى شريكة في الحياة
مباريك ؟؟

ضحك ببله غبه وقال :
— استمرسل في سخريتك . دائما هذا شأنك .
— ابدا والله . انني جاد . وستكون انت الخاطبة .
والمخطوبة الهام . افهمت كل شيء ؟؟

— لو لم تقصر لبقيت على جهلي وظننك تهزح .
هيه قل لي !! كيف رسمت الخطة وكيف تريد ان تسير ؟
— اي رسم واي خطة يا هذا ؟ انظرن اننا سنحتفل

مدينة ؟؟ زهره واشرب فنجانا من القهوة ثم تكلم في
الموضوع فياتيك الرد وكان الله في عونك وعوني .
— لا بأس ساجتهد لك في الامر غدا .

— ارجو ان تكون معهم صريحا وليقا في نفس الوقت
لكي يكونوا معك صريحا . وان تزن كل كلمة تقولها
وتتأكد من كل كلمة تصدر منهم لتستخلص ما وراءها .

وسبيلفني النتيجة القاطعة حتيا في مثل هذا الوقت
اليس كذلك ؟
لقد سرح صديقي طرفه في الامسق البعيد ورحت

بدوري ارتشفت من كوب الشاي الذي كان على المائدة
امامي واختمس النظر اليه من طرف خفي لكي اقرا تعابير
وجهه . ولم يداخلني ادنى شك بأنه بدأ يفكر بكليته في

هذا المجهول ويحاول ان يستشف ما وراء اسرار الغيب
من مفاجات في هذه القصة الجديدة . هذه القصة التي
لم اضع مقدماتها اماله طيلة اعوام ثلاثة . ولم اشر اليها

بشيء . يعمله فكرة عنها الا اخيرا .
جاءني صوته هادئا يقطع جبل الصمت ما بيننا :
— قل لي ماذا تعرف عنها ؟؟

يا الهي ماذا اقول ؟؟ وهل يجدر بي ان اراوغ واخادع

من سام ومل ، ثم عدت اتصفح الرسائل التي وردتني ذلك اليوم واكرر قراءة بعضها ، وطالعتني جمل من رسالة بعث بها الي شقيقي كنت قد قرأتها عرضاً في النهار ولم اعرها اي اهتمام ، وتراقصت امامي تلك الجمل مرة أخرى لتستقيم في مجموعها تحذير رقيق ورجاء :

« حذار يا اخي فان في هذا البلد شيئاً يسوونه في مدلول الحبين — فنتة — ولكنها فنتة كاذبة وسراب ينطوي على المكر والخداع ، فان قدر لك ان تفن فليكن ذلك في وطنك فان فيه نفوساً تحبل اسمى آيات الوفاء والاخلاص »

عجبا لشقيقي !! ماذا كان يقصد بهذه العجالة من الكلمات ؟ فهل علم عن خبايا صدري ! هذا مستحيل فان مكونات فؤادي لم تتضحها بادرة من البوادر .. فكرت ملياً فلم اجد ما يدعمني لتلاويل ذلك .

تركت الرسائل جانباً بل تناسيتها واقبلت على الكتاب التهم بعيني سطوره الى ان بدت تبائس الصباح بنسماته العليله الهادئة فعدت الى فراشي والقيت بجسمي المكدود عليه ولم ادر كم من الوقت استغرقت في نومي ولكن الذي ادره انني غريت وشرفت سابحا في احلام طويلة نسيتهما عندما لفحت وجهي حرارة الشمس واستيقظت ، وبعد ان تناولت افطاري اخذت اخطق لنفسي عبلاً اقلل الوقت به والوقت يمر بطيئاً فنددت عني آهة فيها نمتة الضجر — يا الهي ما اطول ساعات هذا النهار — !

عجبا لي من انسان .. اذا ما جن الليل تهلللت وشكوت طوله ! واذا ما جاء النهار تضايقت نسيت مرور ساعاته ودقائقه ، احسبني اريد الكون الا يتحرك فيقف الوقت عند حده ، وهكذا تلكا الوقت طويلاً مملاً حتى حان موعدنا انا وصديقي وما كاد يقبل حتى بادرت بهلفنة بمتناهية :

— اوجز بنعم او لا ..

قال : اطمئن يا اخي اطمئن !! نحن مدعوان هذا المساء في منزلهم الى جلسة هادئة ، وسيترك قضاء تلك الفترة مع شقيقته فهو شاب مهذب لبق كثير المرح ولو انه لا يخلو من خصلة تعييه فالكمال لله .

— وماذا تم في امر الخطوبة ؟

— على ما يرام ، لقد وافقوا ببدئياً بعد ان شرحت لهم كل ما يتصل بك .

— شكرا على مجهودك .

اذكر انني قضيت ذلك اليوم امام المرأة اكثر من ربع ساعة اصلح ما اختلف من هندامى وارتب نفسي كلتي في ليلة زماي ، ولم اكن من قبل انظر الى المرأة الا عرضاً اذا كانت في طريقي فقد خلقت بوهيميا لا اعتنى

بظهري العناية اللازمة كغري من الشبان .

حان وقت الزيارة فذهبنا صديقي وانا وقيل ان يطرق الباب القيت نظرة خاطفة فاحصاً على المنزل القديم المتاكل فتهنئت حسرة لسانكتي ولكنني تمنت : غالباً ما تكون الظباء الحور في مجاهل الصحراء المقفرة ولم يمنهما ذلك من ان تكون جميلة ناضرة فاتنة .

كان استقبلنا باديء الامر حافلاً بصنوف الرسميات والمجالات ثم سقطت الكلفة بعد فترة من الزمن طرقتا فيها كل موضوع للحديث الا موضوع الخطوبة ، ومن هذه الجلسة ايضا استطعت ان احصل على فكرة لا بأس بها عن حالة هذه العائلة البسيطة واوضاعها ، وقبل ان تغادر المنزل وضعنا التقاط فوق الحروف فيها نحن بصده ، واتقنا على شيء او هكذا بدا لي شخصياً ، ولم يفتني ان اتفلسف في الحديث عن الحياة واساليب التربية الحديثة ، واسهبت في شرح الضرورة التي تحتها استشارة المرأة عند الزواج لكي تكون على بينة من ذلك ويكون لها رأى فيه ، فشركة الحياة يجب ان ترتبط على التراضي والتآلف لا على الاغتصاب حتى يظلها الوفاق وتكون ايلها دانيا ملئية بالحب والصفاء ، فما كان من شقيقها الا ان ايد كلامي وقال ان الهام ترحب بهذه الخطبة وهذه الزيجة كل ترحيب وليس لديها ما يمنهما عن اتنام ذلك فهي تعلم كل شيء عن الموضوع منذ اول اتصال لنا بهم .

لا ادري اذا كانت الهام حقا وافقت على ذلك طبية خائلاً ، وان آخاها تكلم وافصح عما يعتل في سريرتها عن صديق ! اوان لها رايها عكس ما اظهره ؟ هذا ما استكشف عنه الايام المقبلة .

قال صديقي : انهم يريدون ان يتم دراستها لهذا العام .

قلت : جميل جداً !! ليس ابداع من ان يتزود الانسان بالعلم .

واخذته من يده الى مخزن أحد الاقرباء الذين يعملون لحساب رب العائلة التي اقيم عندها ، واجلسته هناك ثم دسست يدي في جيبى واخرجتها ومددتها اليه اقول : — ما رايك في هذا ؟؟

— عظيم جداً ! الان تستطيع ان تطئن اكثر .. سوار ذهبي وخاتم !! قضى الامر هذه هي الشبكة . وشاركتا قريبي ببساتنه الوادعة وهو يقول :

— يكفيك ان تربطها وتختفها بهذا الخاتم فقط ، دك من السوار ولا تعودها على الاسراف من الان .

وضحكنا طويلاً ، بل في الواقع انني لم أضحك في يوم



والرجاء ، وإذا بي أطوى صفحة اسراري بين حنايا ضلوعي . أجل طويت مع اسراري ماردا جبارا يريد الانطلاق من قممه ، يريد ان ينفجر ويثور ، هذا المرء الذي نسميه الحب والذي نجد لذة وطلاوة في ترديد اسمه انني اكتشفت انه بالنسبة لي اسم علي غير مسمى ، يقولون انه الحب اللفظ الذي تجتمع في مدلوله كل معاني السعادة والامل ، غير اني لم اجد فيه سوى الشوق الملح والالم والحنين المتواصل و .. و .. تعددت الاسماء والمتناقضات والشيء واحد .

فكرت طويلا ، اين لي بالسوان اجده فاشتريه ؟؟ ولكن لم يخلق بعد من يشتري الهوم بانراحه ، لا شك ان ابامي تجربة قاسية ساخوها وساحاول بقدر استطاعت من صبر وجلد ان املأ جو حياتي بالسوان والنسيان ، واسدل ستارا من اللهو البريء على هذا التنبال المنتصب في داخل قلبي .

وفي اليوم السابق لسفري ودعت صديقي بعد منتصف الليل خشية ان لا اراه ، وفي الصباح تشاء الصدف بينما كنت اركب السيارة ان ارى الهامسا بشراقتها وهدونها تسير في الطريق ذاهبة الى المدرسة وكان هاتفا في اعباتي يردد تلك اللحظة قائلا : وداعا يا قاسية القلب — . وسارت بنا السيارة في طريق العودة بصوتها المجلجل ، وشعرت حينئذ انني اشد ما اكون حاجة الى البكاء وانا اشاهد التخليل على جانبي الطريق وبنازل المدينة ونحن نمر عليها بسرعة وكأنها تلطفنا الى الخارج ، شعرت برغبة الى البكاء ولكن نظرة الى زميلي الذين كانوا يشاركاني المتعد الخفي في السيارة جعلتني اتبسك باطراف الشجاعة وان تغلب على غريزة الضعف العاطفي التي نماها لدى هذا الحب .

سرحت بخطاوري الى البعيد القريب والسبارة قد شقت طريقها في وسط الصحراء واخذت تطوي بيدها طيا ورحلت استعرض الصور التي مرت بي كالاطياف العابرة في ليلة من الليالي الجميلة فانبست راضيا لعدم تلك الصور من بعض لوحات فيها سا يبعث على السرور والانشرح ، ثم عدت بخاواطي لاستجمع شوارد الاحاديث التي كانت مدار مجالسنا وخلواتنا وطلعت امام نظري تلك اللحظة ايضا رسوم احرب اخذت تكبر شيئا فشيئا وتراقص امام عيني ، انها سطور رسالة شقيقي « حذار ... »

يا له .. اني لا اكاد اصدق نفسي .. فترة كاذبة ، خذاع ومكر ومراغة ، لقد صدق اخي .. وكما يفتننا نحن الجبال فتننت الهام وفتن اهلها معها بالمال فانسدوا اشياء كان من الممكن ان يكون لها نتائجها الطيبة ، والا فلماذا هذا التردد البغيض واستقبال الشائعات المخرصة

ما بقدر ما فشكت فقد كانت الدنيا لا تسع الهامسي واحلامي ، واخيرا اتفقت وصديقي على ان تكون الشبكة مفاجاة ، تقدم قبل سفري بيوم او يومين . مضت ايام قلائل وانا اسعد ما اكون انسانا ثم !!! ثم جاني صديقي متجهم الوجه تبدو عليه سيماة الكتابة وقاتل في لهجة ساخرة لاذعة :

— يسالونني عن ابار النفط التي تمتلكها ، ترى كم بئر اتول ؟؟

لم احر جوابا ، بل تابعت شفتي وهو يتهم حديثه : لقد غرتهم هذه الوجاهة التي تبدو فيها او اغرتهم فيك حيث ظنوا انك من اثرياء القوم . — لم لم تصارحهم بما عرفته عن حالي ؟ — صارحتهم فكلحت الوجوه النيرة . — وماذا بعد ؟؟

— لا شيء ! سنتنظر ونرى عن اي شيء يتخض الموضوع .

ومضت ايام اخرى ليأتي صديقي ويسر في اذني : — متى كنت مرأحا يا هذا ؟؟ يقول القوم ان لك هنا مجموعة علاقات غير بريئة ، ولولا صحبتي لك ومرافقتي اذ لك اكثر الاوقات لصدقت تلك التهم الملققة المنقمة .

قلت : الواقع انني احب الهام غير ان الهاما واهلها يحبون اشياء اخرى . واخذ صديقي يشرح لي بعض تقولات يطلقها اناس خلت نفوسهم من الشائعات كانوا يدسون بها بعد تحويرها وتزويرها ينفثون بها السموم ويخفون بها بعض الضغائن والاحقاد ، وكان منزل الخطيئة المرتبة احسن جهاز للاستقبال يلتقط مثل تلك الشائعات المونورة .

وهكذا تركني اهل الخطيئة العتيبة معلقا بين اليأس

صحت ذات مساء من تفكير عميق على صوت شقيقتي الذي لم اتبين من كلماته اول الامر شيئا وفي ذهول وارتيك سألته :

— ماذا بك يا اخي ؟؟

قال : لم تر عيني قط عريسا ستكون دخلته بعد ساعات من الزمن وهو جالس كالصخرة السماء مملك ، ماذا دهاك يا رجل ؟؟

يا لله .. كائني اصحو من سبات عميق ، او كائني اخرج من اغوار سحيقة .. ما هذا ؟؟ اجل اجل وبكل تأكيد ان زوجي الليلة ، كيف فاتني ذلك ؟ ولكن لا ، بالله كيف تم ذلك ؟؟ . ومر شريط اربعة اشهر كاملة امام عيني في دقائق معدودات ، لست ادري كيف وافقت على الزواج تحت الحاح العائلة ورجائها واغراء شقيقتي بمسول حديثه ، ولست ادري كيف جلست بين يدي المائون لاردد بعده كالبيضاء مراسيم التقليدية ، وكيف كتبت اسمي من مخزن الى مخزن لانتقي ما يلائم هذه المناسبة ، لقد حدث كل شيء بسحر ساحر ، لم اشعر مطلقا قبل هذه اللحظة بشيء يثني عن عزمي وتصميمي . ولم افكر قطعا في مستقبل او ماض انهما كتبت غارقا في حاضري حتى اذني ، ولم افقه شيئا مما يدور حولي ، كنت كالالة تعمل باستمرار حتى اذا ما انكسرت احدى قطع غيارها توقفت عن العمل ، لقد كتبت كذلك فلم اشعر بحرج ما مثلما شعرت به تلك الليلة — ليلة زواجي —

مسكينة هذه الزوجة الجديدة ، سوف اكون كلا عليها وسنكون كلا علي ، لن نستطيع ان نسمح جراحتي ونجعلني ارتشف من يدها كأس السعادة ، ولن استطيع ان افرض لها الورد في عرش زواجنا اليتيم .

تزوجنا وكان الله في عوننا وعونها ، ومضى شهر العمل على خير ما تمضي تلك الشهور ثم تلا ذلك فتور بغيض كاتنا ساعة الفرح قد توقفت عقاربها عند نهاية ذلك الشهر ، ومرت الايام كنيمة حزينة حاولت فيها جاهدا ان ابدل نغمة المخاطبة التي كتبت اخاطب بها زوجتي وان اضفي على جو حياننا شيئا من البهجة والمرح وان ابدل هذا الفتور بجو مشبع بالصخب المستحب والحركة الدائبة ولكنني ويا لخيبة الامل لم افلح فقد كتبت عاجزا عن عمل شيء ما .

عائيتني مرارا برفق واشتعلطت وقالت :

— انك تنمادي في تصميرك بواجباتي كزوجة ، ولست ادري والله ان كنت اتيت امرا يستوجب منك كل هذا التقصير ، فان كنت اخطأت في حقك فاصفح عني وقل

بكل قبول حسن ، واذا كانوا قد آمنوا بمثل التلغيفات الا يجدر بهم ان يتكلموا بمزيد من الصراحة ويعتدروا عن اتهام هذا الزواج ؟ ام تراهم في تمسكهم تارة في تلميحهم بالتخلي طورا يريدون ان يسكنوا طرفي الخيط حتى لا يفلت ، ام هناك اساليب اخرى وضعت للتنفيذ ؟ وخلاصة القول انهم كمن يريد ان يملك شيئا يخافه ويخشاه ولا يهون عليه ان يفرط به .

دارت هذه الخواطر عاصفة براسي وثار بسين جوانحي رواسب الالم ، ثم احسست بصداق قوي يكاد يفجر راسي واستسلمت لشبه غيبوبة ولم اشعر الا بيد تهزني برفق .

— سيدي لقد وصلنا الى منزلك .

وابمضت في الوطن شهرا كاملا القيت خلاله بنفسي في معترك العمل ، لم اكل ولم اتعب بل ولم اتوان في طلب السلوان ، كتبت انصرف الى اعالي بجسي وعقلي ، وكنت اشعر بلذة كبيرة وانا منهك في ذلك كله ، فسر انني لم اكن لانسى الهام ولو ان حدة تعلقي بها خفت بعض الشيء لانني اشعر انها قطعة مني ليس بالمكان انفصالي عنها مهما حاولت ومهما فعلت انها (قدر كتب لي ولست بمستطيع ان ادفع عن نفسي هذا القدر) .. احبها بكل جوارحي كبرت نفسي في عينيها ام صغرت ، واحبها بكل خافق من فؤادي كبرت هي باعين النفس ام صغرت ، انها دائما في قلبي ومستظل كذلك ، انها اول غرام شاء القدر ان يمتحنني به .

مضى الشهر واعقبته اربعة شهور اخرى وكانت رسائل صديقتي تصلني منتظمة باستمرار فاجيب عليها بلواعج من الشجن كتبت اشرح له فيها خوالع نفسي وابته شكواي فكان بدوره يلج لي باخبار من احببت ويفند لي (بدافع اخلاصه) تلك الشائعات ويقول انهم بدوا اخيرا يكتشفون خطأ راهبهم بتصديق تلك التقلبات ، فاجيبه بان اختبار الرجال والحكم على اصلهم ليست بمثل هذه الترهات والفسافس التي يعتمد عليها اولئك الذين لم تنضج مداركهم بعد ، فالشائعات تستطيع ان تصنع منا ملائكة ولو كنا شياطينا وتحولنا الى شياطين ولو كنا ملائكة ابرارا .. ولو بحثت عن هذه الشائعات لوجدت انها لا تصدر الا عن نفوس خبيثة منحلة تحلها اجساد غفنة وضعية لا هم لها الا ان تندس بين هذا وذاك ، وطبعنا ان نجد مثل هذا التسوع الشاذ الا في مجلسين غالبا ، مجلس نساء متفرغات للتلذذ من سحر النفس بالسنتهن الحداد ، ومجلس اخر هو مجلس صغار النفوس الذين تغلي في نفوسهم مراجل الحقد والحسد والضغينة والذين يهاتون نقصا كبيرا في كثير من مقومات رجولتهم (ولن يضير القمر في عليائه تبسح الكلاب) .

أهلها وسوف أرسل ورقة طلاقها غدا .
فصق أخى لهذا الكلام ونظر الي بدهشة وذهول
وهتف قائلا — اجنت ؟؟ —

— أجل .. ولكي أحميها هي الأخرى من الجنون
اتخذت هذا القرار . ان ما تباعد بين قلبينا لن يستطيع
يا أخى ان يصله كائن من كان ، فهي في واد وأنا في واد
آخر ، حرام ان تذل هذه المرأة وتهان فلتذهب عزيزة
مكرمة خير من ان تذهب مكروهة بمفوضة ، ان المرأة
عندما لا تجديها اسلحة اللين والذلة ، وعندنا تنتقطع
أمامها خيوط آمالها فانها لا تلقى السلاح ابدا ولكنها
تتمر وتجرب مغالبتها وأنا لا آمن هذه العاقبة .

لم يجب شقيقى بشيء وقضى الامر وتم الطلاق بين
دبوع الاسى والاسف عند الوداع ، احنا ان في وطني
نفوسا تحمل اسمى آيات الوفاء والاخلاص (انني اعود
لاقف طويلا عند هذه الجملة التي كتبها لي اخي في وقت
من الاوقات .. امرأة تحملت طيلة اول عام من زواجها
شئى انواع الارهاق العصبي والالام النفسية من رجل لا
يكاد يعترف ان في المنزل امرأة تشاركه حياته فما تبرمت
امام احد ولا شكت حتى لا تقرب المقربين منها ، واخيرا
تركها غير آسف وتركته والدبوع على وجنتيها وكلها
لوعة وشجن ، تركته مرغبة بعد ان ادت من الوفاء
ما تعجز عنه طاعة امرأة اخرى واخلصت وضحت
براحتها واذا كنت انوتها فلها الله صابرة .

ويضي الزين وأنا انسى تدريجيا كل شيء مما يحرك
الشجن ويبعث الحنين الا وجه الهام ، وحتى الهام
اخذت تخطر بالي بين فترات متباعدة فقط حينما يجيء
ذكرها في سياق احاديثنا في المنزل .. افن فقد بدات
انسى واسلو شيئا فشيئا .

ذات يوم جمعنا جلسة عائلية كانت تكريما لاحدى
القريبات العائدات من تلك المدينة وكان الجو مشبعاً
بروح المرح والفكاهة وجرى الحديث طويلا قالت بعده
تريبتي :

— لقد حملت اليك تحية من عائلة خطيبك السابقة .
ورفعت رأسي الى الحائط وأنا ارد عليها — لقد بلغ
لك ولهم الف تحية وسلام — وفي هذه اللحظة تسمرت
عيناى على تقويم الحائط فاذا بي اعد بسرعة خاطفة
سنة اعوام خلت ، ما لله ابهذه السرعة يسرق الزين من
زهرة اعمارنا ؟ ستة اعوام مضت لم اسافر خلالها الى
تلك المدينة ولم اشاهد وجه الهام الا في الخيال ، ووجدت
نفسى مدفوعا بغير وعي اسأل عن كل شاردة وواردة
فعلمت ان كل شيء على ما هو عليه اللهم الا في تغيير
طيفي في الاوضاع لا يكاد يذكر ، قالت :

— لماذا لا تعود الكرة ان طلبك لا يزال ينتظر من
يبخته وقد لمست منهم استجابة ورغبة في بخته ، ما



لي خطاي لكي اثلافه ، حرام ان تكون زوجين خارج
المنزل ونقيضين داخله يتحاشا احدهما نظرات الآخر وان
راه زمجر وعيس ، عمل بي ما شئت ، حملني قارص
الكلم وساقبل ذلك برحابة صدر ولكن لا تتركني هكذا
مبللة الفكر ولا تصد عني في حالتيك في لينك وسخيتك
ورضاك ، لقد اخذت اتنى وارجو ان اسمع منك كلمات
السباب والشتم بعد ان فقدت منك كلمات الحب
والحنان ، ارجوك يا زوجي العزيز ضع حدا لما انا فيه
وواسني باية كلمة والشرح لي صدرك .
تري بماذا اجيب على هذا الانتكاس ؟ هل اجرعها
بقولي ان زوجنا غلطة كبرى ؟ هل اشك قلبها الصغير
بسم كبير فاصارحها بان بين قلبينا هوة سحيقة ؟
ولكن لا ، ان الصبت خير واجدى .. فلا ارى بعد ذلك
سوى مقتلين جميلين غطتهما الدبوع .. وبلي من الله .
ما ذنب هذه المرأة ؟ بل وما ذنبي انا ؟ ان قلبي لم
يعد ملكي منذ زمن بعيد .

ودار دواب الزين يطوي عابا من حياتي الزوجية
الكلية التي لم تعرف عليها سعادة مشتركة ، ووجدت
انني اجرم في حق امرأة لا ذنب لها ولا جريمة لا احمِل
لها في قلبي اية عاطفة او حب بل ولم اتكن — وقد
حاولت — ان افتح قلبي لبضيس من ذلك لها ، ان
عواطفي تحجرت واوصدت ابواب قلبي فما عاد فيه
منفذ للحب ، وصارت اطواري غريبة تبعث على الرثاء ،
كنت اصعب وا زمجر واغضب داخل المنزل لانته الامور
كانني في عراك وشجار مستمر مع نفسي ، واخيرا رايت
انه يجدر بي ان اضع حدا لهذه المتاعب النفسية وبكل
صراحة قلت لشقيقى .

— لا اريد ان تتعذب هذه المرأة ، فلنذهب الى حيث

عليك الا ان تعتبر ما فات من الزمن اجازة .
 — لقد قررت ان اكون عازبا هكذا الى ما شاء الله .
 — ومتى تقدم انشاء الله ؟
 — هذا في الغيب والبقية للآلام .
 — هذه خرافات عاجز .
 — كلا ما انا بعاجز والحمد لله ، ولكن الظروف لها احكامها .

وبعد شهر كامل جاعني والدتي تقول — لقد تم كل شيء بصدد الهام ووافق الاهل مجتمعين ولم يبق سوى الفتاة حتى يؤخذ رايها فهي متغيبية في الوقت الحاضر . وفغرت فاهي دهشة وقلت — ومن الذي كلمك يا سيدتي بهذه المهمة ، وكيف قطعتم في رأي يخصني وحدي .

— قطعنا في ذلك لاننا نعرف جيدا بانك تحبها ولن تمنع باي شكل من الاشكال .
 — اجل احبها ولكن ...

« اعوذ بالله من الوسواس الخناس » لا ادري اي شيء الجمني فسكت ، اجل انني حقا ما زلت احبها كل الحب ، وتحرك لساني يتعثر داخل فمي .

— اعلووا ما بدا لكم ، وعسى ان لا يكون هناك شد وجذب .

اذن عادت المياه الى مجاريها ، وعادت الهام بقدها وجبايتها وهدونها تخطر في كل مكان تقع عليه العين ، عادت الى الذاكرة لتجدد عهدا طويلا صفحاته ستة اعوام كاملة ، وجاعني من يقول يكتك ان تسافر لاثام ما تبني من امور تتعلق بزواجك .

حزمت امري وسافرت هذه المرة وانا اعرض على الشبكة بالنواجز واضع في جبيني مقدم المصادق وما كنت اسع قدمي في احد فنادق تلك المدينة والطمن الى مكان اقامتي حتى اسرعت الى اشعار اهل الخطيبة بقدومي ثم عرجت على منزل صديقي فكان لقاء حارا يفيض شوقا ، قلت له :

— الا ترى كيف يفعل الهوى في المرء يا هذا ؟ لقد جذبني نداؤه مرة اخرى .

— وكيف ذلك ؟

— عادت الامور الى نصابها وسنجد الخطبة .
 — جميل جدا تكتم كل امورك .

ثم ودعته على امل لقاء قريب وعدت الى الفندق لاستريح قليلا من عناء السفر ، وما كاد يقبل عصر ذلك اليوم حتى كنت في منزل خطيبتى السابقة واللاحقته كانك دام اجتماعي بشقيقتها الى ما بعد المساء دون ان نتطرق الى حديث صريح عن الخطبة والزواج ، وانما كنا نلج الى ذلك عرضا ، وبعدها افترقنا ثم التقينا في صباح اليوم التالي في حجرتي بالفندق وكان حديثنا هذه المرة

عن كيفية انهام ما بدانا من تفاهم وتشاور بشأن مشروع هذا الزواج ، وكاننا كنا نضع خططا لغزو العالم والتحكم بمصره وليس زواجا شرعيا بين رجل وامرأة كما يتزوج بقية خلق الله من الناس ، وحتى ظهيرة ذلك اليوم بقيت مفاوضات زواجنا معلقة تحتاج الى هيئة دولية يمكن ان تحل اشكاليها لاننا لم نتوصل نحن بعد الى تسوية مرضية ، وهكذا افترقنا على امل اللقاء لكسي نعود ونحدد اساليب الختل والمراوغة في وقت اخر . استقبلتني على السرير فغلبنى الكرى ثم استيقظت على نداء الخادم يخبرني ان شخصا يرغب في مقابلتي فطلبت منه ان يدخله . لقد كسان شابا لم يسبق لي معرفته او رايته من قبل ، وخمنت انه احد اصدقاء صديقي او احد معارف اقاربي ممن لم اراهم .. صافحتي بحرارة مناهية وانا في غاية العجب من امره قال :

— لا شك انك ستستغرب نوع هذه المقابلة التي لا تحدث الا بين اعز الاصدقاء ، وخصوصا اذا كانت من شخص لا تعرفه مثلي تطفل وازعجك في مثل هذا الوقت .. اما انا فاسمي فلان . لقد كنت اعرفك جيدا من رسائلك وكتاباتك لدى صديقي فلان .

— لا انهم ماذا تعني ، وماذا تقصد ، وما هو الداعي لكل هذا الاسهاب والشرح ، تكرم بها تصدت اليه واوجز .

وجلست على اقرب مقعد صادفه ثم قال :
 — ان الحب يا صديقي محنة ، ولا شك انك تقدر ظروفي المحبين .

— وهل حنت هنا لانتلنى على يدك علوما في هذه المادة ؟ اشرح غرضك .

— انني يا صديقي وبكل صراحة احب الفتاة التي جئت انت لخطبتها حب عبادة .

صعقت في مكاني كأنها اصبت بطعنة حادة وجاهدت نفسي اسيره لعلي اصل الى نتيجة ما . قلت له :

— والفتاة ؟

— تبادلتي نفس الشعور .

— هل انت جاد في ما تدعيه ؟ ومطمئن لما تقول ؟ وهل انت بكامل قواك العقلية ؟؟

— بكل تأكيد سامحك الله ، انني مدرسا الخاص ، وانتي ...

وراح الاستاذ الصفيق — الذي كان المفروض فيه ان يعلم الناشئة الادب وحسن السير — يشرح لي بما لم يدع لدي مجالا للشك في انه بحاجة الى مدرس خاص يلقنه اصول الادب والاخلاق وكيفية التصرف في مثل هذه



حلوها ومرها ولن يبذل مني حبك الصبياني شيئا ، حبك هذا الذي تشفق به وانت لا تلك الوسيلة التي تجمعك بيني تحب ، لقد جئتني اليوم وصارحتني بحبك وهذا دليل على السجاسة وقلة الذوق . ومن كان يتحلى بهذه الصفات فان من السهل عليه ان يذهب الى كل خطيب وطارق ليلقي امامه هذه المحاضرة التي التيبتها الان ، ومعنى ذلك هو التشهير بالفنائة . والتشهير معناه عداوة لا حب ، واخيرا اذا كنت صادقا في كل ما تدعيه فما عليك الا ان تقدم لي دليلا بلجوسا على موافقتهم بك ، واذا لم تكن على استعداد للقيام بهذا فنتفضل قتل ان اتادي الخادم لكي يدلك على الباب خشية ان تكون قد نسيتك .

عجا لسوء طالمي مع هذه الفنائة ، كلها حاولت ان اصل اليها وتفتت تعرضت لطريقي المرافيل ، او قتل انهم هم الذين يضعون بانفسهم تلك المرافيل ، ذهبت الى صديقي وشرحت له احداث اليوم وبينت له شكي وظنوني باطوار هذه العائلة وتقلباتها قتل له وكلي حسرة والم :

— برك الا تجد لي مخرجا لانتهى فاستريح واربع ؟؟ ونظر الي في سخرية لاذعة وهو يقول :

— يا لصفاثك !! ان الدنيا بخير لم تزل من النساء بعد ، اذهب فانت في مستهل الطريق ، ان هناك امامك اتهام شائعة جديدة ..

ونظرت اليه وانا ابط شفتي استخفايا — لكن اربما مجتمعات سوف اذهب وسيكون ختام الفصل على كل حال — وذهبت فعلا فقصصت على شقيقها بعض ما قاله ذلك الاستاذ العاشق واحتفظت بالباقي لنفسى حتى لا اثير اشكالا ، وكانت مناقشة حادة اشتكرت فيها معنا الهام تكاد تنفجر غضبا بيننا كنت اهدى من انفعاليها فوجدتها آنذاك في غضبها اجمل منها في هدونها ، وبينما كنا في ذروة الانفعال بذلك النقاش ودون سابق مقدمات — تحقق قول صديقي — عندما فاجاني شقيقها باستفساره عن كلام يقال فيه انني عرضت صورتي مع احدى الفتيات وقلت انها الهام . اعوذ بالله ! .. اين نحن من هذا الان ؟ ان هذه العائلة في حاجة الى شخص يحمل اعصابا من الفولاذ تتحمل اتهاماتهم ، فلم اتمالك نفسي اذ صحت في وجهه غضبا :

— ومن قال لك ذلك ؟؟

— بعض الناس ..

— اذن فليلجوا افواههم حجارة اولئك الخفافيش الذين يخشون الظهور .. اسبح !! ان ادافع عن نفسي هذه المرة ، ان هناك فارسا او فرسانا خلف الكواليس تحرك خيوط الدمى بكل دقة ومهارة ، او ان هناك اشياء

الامور . لقد شككت به بادي الامر ولكن توسلته وذلته جعلاني انظر اليه بعين الاحتقار والازدراء ، انه من تلك الحالات من الناس الذين يسببون المتاعب ويخلعون المشاكل للناس المظننين بامور تافهة لحساب نزواتهم وطمشهم يريدون ان يشيعوا بها غرورهم وحماقتهم قلت :

— من انباك بجبنى وعلى اي دالة قذبت الى ؟

— معذرة يا صديقي ارجوك .

— انا لست صديقك . انني خصبك ، ولولا احترامي لشعوري لطردتك من هذا المكان لانك بسببت اهدا لفنائة تدعي انك تحبها وتسمى وراء خطبها ترجوهم وتتوسل اليهم ان يخلوا لك الطريق .. ان الذي يحب فنائة ويريد ان يقترن بها يسلك الطريق المشروع طريق انعرف والتقاليد امام الله والناس لا يتسلق الجدران ويتلصص للوصول اليها . ان الفنائة متى ما احبت فانها لا ترغم على الزواج بغير من تحب وخصوصا هذه الفنائة فقد اعطيت كامل حريتها لتصرف وتختار لنفسها من تشاء .. الا تدري بانك في عملك هذا تجعلها مفضة في الامواه الجائعة ؟ . عجا لهذه الحمقاء اذا كانت حقاً تحبك . تأملت بلامحه الجادة فبدأ الشك يتسرب الى نفسي وبعبت بافكاري .. الا يجوز ان تكون الفنائة في دوامة من عدم الاستقرار فيبعثته لمرقطة اموري ؟ وفكرت ان اوصله الى النهاية فقلت :

— عليك ان تتفق معهم وتعلن خطبتك وتظهر بذلك حسن نواياك .

قال : ان ذلك لن يتم في الوقت الحاضر لظروف عائلية ومادية ساعمل على ازالتها .

— اسبح ، انني رجل صقلته التجارب وعرك الحياة

يا صديقي ، دعواتك الصالحات لخلاصي ..
وكانت الرسالة الثانية منها تقول :

ما كنت اعلم ان صداقة القرن العشرين قد بلغت
الى هذا المستوى الوضع من الاستفلال والجشع
واتخاذها ستارا لتحقيق المآرب المنحطة ، الان فقط
تكشفت لي شخصية صديقك وظهرت على حقيقتها ..
حقا انه انسان بلا ضمير ، دمر بلوؤه سعادتك وسعادتي
معا لقد فسم اعظم رابطة بين اثنين ، لم اكن اطمع من
الحياة بزخرف من زخارفها سوى نظرات منك تكون كل
زادي ، لقد كان هذا الماजन ينثر الاشاعات بلا حساب
وهو الذي يضع العرائيل كلها سنحت له الفرص .. ماذا
اسويه بربك ؟ فكل صفة انعت بها هي اقل بكثير مما
ينصف به .. شاء القدر ولست ادري كيف حصل ذلك
مفروجه وقد عرفت كل خصلة وضعية فيه انا بالقرب
منه ، انه لا يستحق اخلاصك . لقد انبني ضميري بان
انستر على مثل هذا الخائن وارتكبت تقيادا في ثققت به ،
انه على حقيقتها لا يستحق وفاء منك .. مسكين اخي انه
حسن النية لا يزال يحمل لك في نفسه كمال الاخلاص وتقدير
ويأسف كثيرا بل ويتحسر على انك اضمت مع ذلك
التملب اوقانا طويلة .. لقد ضقت به ذرعا بعد ان
اصبحت حياتي معه جحيما فاجبرته على طلائي امس
يا عزيزي ، دعواتك الصالحات لخلاصي .

« اعوذ بالله من شر ما خلق » ما هذا ؟ مهل سرت
عقوى الفتاك والخداع والنهجم في جميع المعارف ؟؟
وضعت الرسائلين على الطاولة امامي ورحت
استعرضهما واتابعهما جيدا بكل روية وامعان ، يا الهي
اثراني احلم ؟ هذه الفتاة الهادئة سليطة اللسان الى
هذا الحد ؟ هل هذا الصديق الذي يرتدي مسح
الرهبان كان يخفي بين طيات مسوحه الكذب والرياء
خان الصداقة وشوه سمعة الفتاة بعد ان وصفها لي
بشبه الملائكة ؟؟ هل ذلك الشقيق المتقلب المتزدد
بضعفه والذي حيرني بتيارات خظه فانداني ثم اقصاني
يحمل لي في نفسه محلا ؟ وفي قلبه اخلاصا ، ويتحسر
على انني ضيعت وقتا مع تملب خيائل ؟ يخيل لي انني
اسمع شائعات جديدة !! ليتني كنت اقرا النفوس من
خلال السطور لعرفت من اي طينة جبلت تلك واي
عفن اصابها .. وفكرت مرة واخرى ودون ان اشعر
وجدت اتاملي تبعث بالرسالتين وتعمل بهما تزيقا ..
ولويت شفتي بعدم اكتراث وانا اتهم متحسرا على
مطلتي :

— هكذا نحن اغلب الناس (نهات على من يكرهنا
ولا يهوانا ونكره من يهات علينا ويهوانا) يا له من قدر
مكبر ماذا عليه لو احببني تلك وكرعني هذه ..

فرحان راشد الفرحان

لم ادركها بعد .. والهام ليست بضاعة للعرض يا
سيدي ، اما انا فقد تخطيت سن المراهقة بكثير ولا يعقل
ان اواخر المراهقين يتعدد صور الفتيات ، يا صديقي
لقد جئت الى هنا لكي يتم التقاهم بيننا ونخرج بنتيجة
من اي نوع كانت ، مرضية او غير مرضية لا لنتراشق
بالقيل والقال ، انني الان في منزلك ولا اريد ان يلف احدنا
ويودر في حلقة مفرغة ، بامكانك الان ان تكلمني بمنتهى
الصراحة فلما ان تخبرني باسباب ومبررات هذا التردد
او ان تجيبي بقول قاطع لا رجعة فيه .

كنت جادا اذ عولت على ان لا اخرج من هذا
المنزل الا ومعى فصل الخطاب حتى لا اظل معلقا مرة
اخرى بين السخط والرضى ، كنت جادا بان استخلص
لنفسي كلمة واحدة من اثنتين ، فلما (لا) او (نعم)
لكي اريح نفسي مما هي فيه ، ولكن جاعني صوت الهام
الثائر الغاضب برناته الموسيقية ليجول صوت ويثني على
تصميمي حين قالت — لا عليك سافر وسيسلك خطاب
مفصل فيه كل ما تريد ان تعرفه .

ودون ان اودع احدا عدت الى الوطن ، ولما بانست
من وصول كتابهم جلست امام مكتبي ومراجل الغضب
تغلي في قلبي . اريد ان اهيئ هذه النفس الامارة التي
اهانتني ، وجرت يدي بالقلم على القراطيس بحركة
لا شعورية وكانني اعمل ببضع جراح في عملية جراحية
يائسة لا امل في شفاها ، وما كنت انتهي وادير عيني
بين السطور التي خطتها اتاملي المرتجفة حتى خيل لي
انني ارى جسدا ينوي الى مقرة الاخير ، وكان حقا ما
تخيلت منك كانت جثة جبي تلفها سطور الإعتذار اللبق
عن زواج الشائعات وكان تاريخ رسالتي في الثالث عشر
من الشهر العاشر وبعد زمن غير قصير تسلمت رسالة
اعتذار من شقيقها وكان تاريخ الرسالة نفس تاريخ
رسالتي .

بعد مضي خمسة اشهر من رسالي خطاب الاعتذار
تسلمت كتابين متناقضين خلال اسبوع واحد ، كتب
صديقي في الاول يقول في بعض سطور :
.. تجوت انت بجلدك يا صديقي وابليت انا بها ،
تزوجتها بعد ان علمت انك نفقت يدك منها الى الابد ،
حسبنا ملاكا فاذا بها تنقلب الى شيطان مارد بين يوم
وليلة تذكر صفو حياتي ، وانها حقا كما وصفتها لي يوما
بقولك انها ملفونة بالبال ، اجل انها مجنونة فيه ، تبدي
ملايحها لك الطيبة ولكنها نيرة شرسة احيانا وجهاد
متحجر في بعض الاحيان ، اما شقيقها تحدث ولا حرج
عن مركبات التنقص فيه ، اراد استغلالك بشتي الحيل
والخدع لولا انني كنت له بالمرصاد ، انه كان يدك
بالبل بيننا هو يخطط لابتزازك .. لقد طلقتها امس

الفاظ

الشعر العربي

بقلم: ثوي طه الراوي

• التعبير النثري في الشعر

• عند القرين كلاماً خالياً

الفنية العربية الاصلية . ثم جاء المجددون من الشعراء الذين يعتبرهم البعض امتداداً لاولئك الفحول كالبارودي وصبري وشوقي ومطران ومن في طبقتهم ، فما حدوا عن جودة الالفاظ الشعرية المستساعة ولا اقتصوا التعابير النثرية في قريضهم ، بل بالعكس ، احكوا نسج شعرهم وتفننوا في صياغته الى الحد الذي اوحى للبعض ، توها ، انهم من الشعراء الذين يشبعون الالفاظ ويجعمون المعاني ، او هم بصريح العبارة من الشعراء التقليديين الذين لا روح في شعرهم ولا حيلة . وجاءت موجة التجديد من المهاجر الاميركية لتبرهن على ان فحول شعراء العربية في المهاجر لم يتكبدوا سبيل الالفاظ الشعرية في شعرهم بل العكس ، اغنوا باستعاراتهم وصورهم المبكرة والفاظهم الشعرية الناعمة الهامسة ، الشعر العربي ، بالرغم من تخلف اكثرهم في ميدان النسخ والحك المتن ، نظرا لضعف لغتهم لاسباب لا داعي للاستطراد في ذكرها الان ... واكثر المجددين في افطارنا العربية لم يتمتعوا بشعرهم عن بلاغة التعبير الشعري والالفاظ الشعرية التي يحترموها الذوق الفني . ودونك شعر (الزركلي) و (ابي ريشة) في الشام و (علي محمود طه) و (ابراهيم ناجي) و (احمد زكي ابو شادي) و (محمود حسن اسماعيل) في وادي النيل و (امين تقي الدين) و (الاخطل الصغير) و (امين نخله) و (الياس ابو شيكة) في لبنان و (حافظ جليل) و (نازك الملائكة) و (عائكة الخزرجي) في وادي الرافدين ، ف شعر هؤلاء ملتزم اشد الالتزام بالالفاظ الشعرية الحقيقية ، فاذا قرأت شعرهم احسست بالقرابة الوثيقة بينه وبين الالفاظ الشعرية التي تغني وترقص الالفاظ التي لا تدخل الاذن الا لتنفذ منها الى

للشعر — ولا سيما الشعر العربي — الفاظ شعرية ذات رنين خاص وظلال خاصة ونكهة خاصة ، وهذه الالفاظ بها فيها من الرقة والايغال في العاطفة والخيال انها تميز الشعر عن النثر . اذ لا يكتفي للتمييز بين الشعر والنثر ان يكون الكلام موزوناً مقفىً مفصلاً حيث تنتهي الصدور وتبدأ الاعجاز ، فكلام هذا شأنه يفترض فيه ان يكون شعراً لما يوحيه مظهره في حين ان مخبره قد ينفي هذا الافتراض نفياً قاطعاً . فقد يكون الشعر نثراً ومن الضرب الرديء ، فاذا ادخلنا التعبير النثري على الشعر اسأنا الى مقوماته وخفنا روعته وتأثيره في الارواح والقلوب ، وذلك بعكس ادخالنا التعبير الشعري على النثر . فالتعبير الشعري ، في النثر ، يرفع من شأنه ويزيد من تأثيره في النفوس . ودونك اساليب (الرافعي) و (الزيات) و (الريحاني) و (جبران) وغيرهم من بلغاء عصرنا ، فهي ، بالرغم من تباین حظها من البلاغة وسلامة اللغة وقوة السبك وبعدها عن قربها من المعجزة ، فهي تتأخر في مجال التعبير الشعري الذي يعتمد على الالفاظ الشعرية الهامسة الناعمة ..

اما التعبير النثري في الشعر فبذل ، احياناً ، على انطفاء جذوة الشاعرية الحقّة وعلى جهل الشاعر لمقومات قريضة ، تلك المقومات التي بدونها ينزل الشعر من ملكوته الى عالم النثر ويصبح غريباً عن العالمين . ولو رجعنا الى دواوين الفحول من شعرائنا المتقدمين لوجدنا اغلبهم صاندين ذات حظ واسع من الالفاظ الشعرية المتميزة بالرئين الشجي المطرب والمعانسي الحلوة الرقيقة ، ولولا شعر امرئ القيس والمقبسي والمعري وابي تمام والبحري وابي نواس ومن في طبقتهم من شعراء العربية لما عرفنا اهمية الالفاظ الشعرية في الشعر ، ذلك لان شعر هؤلاء الفحول بلور لنا القيم

أحياناً على انقطاع جذوة الشاعر الحقيقية وعلى جهل الشاعر لقومات قريضه .. !

من المواطن تصفحه الأنغام فتزده اضطراباً وتشويشاً ..

القلب .
بحجة الحرية في التعبير وما أسلفت من حجج لا تغلت من قبضة العجز والتقصير بأي حال من الأحوال .

لقد منى الشعر العربي بعد أمة الرمزية التي لا رصيد لها من المعاني بأمة أشد فتكا وهي أمة المعاول الحديدية والزجاجية التي ما برحت تهوى بقساوة على عمود الخليل بن أحمد الفراهيدي وعلى القيم الفنية الرفيعة ، هي ، وبإلصاف ، من صنع اجنبي ، إذ لا يخفى على عاقل أن النبل من القيم الفنية الرفيعة في اللغة العربية ومن ثم الأجهار على اللغة العربية برمتها ، من أقوى اماني الاجانب الذين كابدت امتنا العربية من استعمارهم الامرين ، والبعض الآخر من المعاول من صنع بعض الذين لا يتدرون النتائج المترتبة على الاستهتار اللغوي من اخواننا العرب ، فما اجدنا بالاعتزاز بلغتنا وقيمتها الفنية الرفيعة ، وليس الاعتزاز جمودا ، بل هو ، في واقع الامر ، الدافع الاكبر للتجديد المعقول .. فكل تجديد لا ينبع من الاعتزاز فهو تجديد اعمى ومشبوه .

والظاهر ان شعراء الموجة الجديدة المتأخرة لا يريدون ان يلتزموا بما التزم به اسلافهم ، بل حتى معاصروهم في التعبير الشعري المستساغ والالفاظ الشعرية الحقيقية ، فاتحموا — وبإلصاف — التعبير النثري في الشعر بل حتى التعبير العالمي المألوف بحجة (الواقعية) و (مستلزمات الشعر الحر) و (روح العصر الذي) الى اخر هذه الحجج التي لا تصمد امام مناقشة صادقة صريحة .. فقد اصبح الشعر بسبب تطرف هؤلاء صنوا للثر ، وغدا القريض كلاما خاليا من المواطن تصفحه الأنغام فتزده اضطراباً وتشويشاً .. وانما لست من الذين لا يحترمون الشعر الحر ، فالشعر يفرض احترامه على القارئ او المستمع قرضا سواء كان شعرا حرا ام (عبدا) .. ولكن ما خيلني مع الكلام الذي يمجّه الذوق الفني وما خيلني مع الالفاظ النثرية الفصيحة والعامية تقحم اقلاما في مجال غير مجالها

صدور

كتاب أرباء الكويت في قرنين

تأليف الاستاذ : خالد سعود الزريد
الكتاب الذي يحتوي على أكثر من أربعين
ترجمة لسائر أرباب الكويت منذ تأسيس الكويت الى الوقت
الحاضر .



عنصر الشخصية الأدبية

أرباب الجيل الحاضر ، تنقصهم الأداة وتموزهم الأناة .

يقصد بعض الأرباب على ميدان الأدب وعده رون أن ينظروا

أنا لا أنكر أحدا ، كما أنكر الذين يلغون عقولهم ، غير عابئين بيقظة الرأي العام الفني ، ولا آبهين لسلطانهم أنهم أشبه بالنعابة حين تخفي رأسها في الرمال لتصبح بها من عين الصياد اليقظ . ولا أرني لأحد ، كما أرني لأولئك التجزئين بالفن ، لقاء غرض من الأغراض .. أنهم يهولون على أنفسهم ، ويهولون على الناس ..

أنا أولئك العلماء بلا ضمير ، فكانني « برايلية » كان يعينهم ، حين قال : « علم بلا ضمير خراب للنفس » !

إنك لن تجد في مجال الحجة الخالدة وتقرير الواقع اصدق ولا أكمل ولا أدق من هذه العبارة . ان برايلية حين نطق بها ، كان يشرف على الإنسانية من قمة عالية ، هي قمة الضمير العلمي !

ومن عناصر الشخصية الأدبية ، ان ينقل الكاتب عن غيره في طبيعة النظرة ، وإصالة الفكرة ، وطريقة التعبير ..

ولا تعني بذلك الانتنعج الكاتب برأي غيره ، يتسع به افقه ، أو تقوم عليه دعامة من دعائم دراسته .. كلا ، وإنما تعني به ألا يكون مقلدا بغير وعي . ومرددا بغير فهم ، وبوقا ينفخ فيه من يشاء .. ألا يكون بتعبير أدق ، كذلك النباتات الطفيلية التي لا تستطيع ان تصل الى الضوء والهواء إلا اذا تسلفت الأغصان الشواخخ ؟!

أنا لا اضيق بشيء كما اضيق بثلث النباتات الطفيلية ، أولئك الذين يسملون على افكار الغير .

عناصر الشخصية الأدبية في حاجة الى تحديد ، بل ما أوجها الى كثير من التصديد في هذا الجيل الذي نعيش فيه . انه جيل تنقصه الأداة وتموزه الأناة . ولا يستقيم له الحكم على حقائق الأشياء في الكثير الغالب من الأحيان . ذلك لانه يأخذ زاده من الثقافة الماصرة ، ويستمد عليه من القراءة المأبرة . ويتساق وراء الرأي ينادي به ويدعو اليه . بلا تمحيص ولا مراجعة !

أول عنصر من عناصر الشخصية الأدبية ، هو الكرامة العقلية .. وفي ظل هذه الكرامة ، تحتشد بقية العناصر الأخرى مكتملة ناضجة . لتصنع الكاتب الحق وتخلق الأديب الكامل . الكرامة العقلية ، هي ان يحترم الكاتب عقله وعقول الناس ، فلا يقدم اليهم إلا ما يؤمن به إيمانا يقوم على القدر المشترك بين فهم وفهم . وبين ذوق وذوق . وبين افق وافق . في مجال التفكير ، والتعبير .. والكرامة العقلية ، هي ان يحترم الكاتب قلبه ، فلا يتجر بفنه . ولا يهبط به الى ما دون المستوى اللائق بحرمة الفكر ، ومنزلة الفن الرفيع ..

ومن الكرامة العقلية ، ينبع الضمير الأدبي .. ولا وجود لهذا بغير تلك ، لانها الموجهة له والرتيب عليه . وفي الضمير الأدبي ، يتمثل الركن الثاني من أركان الشخصية الأدبية ، ومن التقاء الركنين ، يتم الاتحاد في الهدف والاتفاق في الغاية . وان اتجه كل منهما ، بعد ذلك ، في طريق ..

بقلم: هداية سلطات السكلم

ولا يتقيم لهم الحكم على صفات الأشياء في الكثير الغالب الأعمى

إلى صلة الأرب بغيره من الوان العلم والفن .. !!

ويتصل اتصالا عميقا بعلم النفس ، حين ينتظر النقاد إلى العمل الفني على ضوء المؤثرات النفسية والدوافع الوجدانية ويتصل بغير هذا وذاك في ميدان الروابط والعلاقات .

ومن عناصر الشخصية الأدبية ، أن يعرف الكاتب أين يضع مواهبه فلا يدفع بها إلى ميدان لم تخلق له . وأين يركز مكانه ، فلا يوجهها التوجيه العقيم ، الذي لا ينتج ولا يثمر ، عندئذ ، يجدي التركيز ، حيث لا يجدي التشخيص ، ويعفنى الجهد الذي يبذل في مكانه عن الجهد الذي يبذل في غير مكانه ، هذا الناثر الذي يعالج نظم الشعر فيخفق ، وهذا الشاعر الذي يحاول كتابة القصة ، فلا يوفق ، وهذا القاص الذي ينحرف بريشته إلى النقد الأدبي فلا يخرج بشيء .. كل هؤلاء ينقصهم هذا العنصر من عناصر الشخصية الأدبية عنصر الدراسة الخاصة لقيم المواهب والملكات !

وأعود فأقرر ما سبق أن قررته من أن الكرامة العقلية ، هي الركن الأول الذي يشرف على كل ما عداه من أركان الشخصية الأدبية .. أن الكرامة العقلية من شأنها أن تخلق السبيل الأدبي ، وأن تحول دون الانجرار بالفن ، وأن تربي النزعة الاستقلالية ، وأن تدفع إلى سعة الاطلاع ، وأن تعين على أن يعرف الكاتب أين يضع مكانه ومواهبه ..

ويعيشون في رحاب الغير .. ولست أدري ما هي قيمة العمل الأدبي وما هي جدواه ، إذا لم يستقل صاحبه بملكاته الخاصة وينفرد بمواهبه الأصلية ؟ !

ولست أدري ما هو موقف تلك الفئة الأخرى من أصحاب المقالات المترجمة والكتب المترجمة ، أقول لست أدري ما هو موقفها من موازين الأدب والفن . لا تكاد تقرأ للواحد منهم مقالا إلا وهو منقول من لغة إلى لغة ، ولا كتابا إلا وهو منقول من اسم إلى اسم !! ومن عناصر الشخصية الأدبية أن يكون الكاتب واسع الاطلاع رحب الأفق نافذ البصرة ، وهذا كله لا ينهيا لصاحبه إلا عن طريق واحد هو أن يقرأ ويقرأ ويقرأ . واحسن منه أن يقطع من وقته وجهده ، ما يتيح له النظر في ألوان أخرى من الثقافات والدراسات ليكون مثقفا بأوسع معاني الكلمة حين تنطبق على المثقفين .

أنا لا أفهم أن يقتصر بعض الأدباء على ميدان الأدب وحده دون أن ينظروا إلى صلة الأدب بغيره من ألوان العلم والفن .. أن الأدب ليتصل اتصالا عميقا بالتصوير والموسيقى ، حين يلتقي معها .. في مجال واحد ، هو مجال التعبير الفني عن قيم الجمال في الكون .. ويتصل اتصالا عميقا بالتاريخ ، حين يبحث الدارسون عن أثر البيانات المادية والمعنوية في توجيه الانتاج الأدبي ،

المرزومة

قصة بقلم
راضي صدوق

من أنا ؟ ..

ذلك لا يهم . انا امرأة وكفى .. امرأة انسلت من
ماضيها الدقيق .. كقطع دم متخثر .. زفر تحاول ان
تهرب من لعنة الظل واللون .. تنبش عن افق ازرق
مسحوب .. متهدد على الشواطئ البعيدة فوق الرمال
والصخور السوداء المديبة .. على رؤوس الاشجار
المجوز الشامخة في الفضاء الفارغ .. افق بلا ابعاد ،
اذيب فيه آفاقي .. امحو ابعادى . انا اكره الضيق
امقت الحدود والظلال والالوان . انا امرأة تخلق كل
يوم . تكره الزيف .. والرتابة . امرأة سريعة المأل .
يقولون اننى وشوهة .. جنية .. كلبة مسعورة ..
قطعة لعينة اكلت اولادها ..

ذلك لا يهم .

انا اعرف نفسي جيدا . اعرف ما اريد . واعرفكم
انتم يا رجال . يا اشجار السرو الشامخة ذات الجذوع
الصلبة الهرية .. اعرفكم ببجوهكم المستعارة وشواربكم
الزيفة المصقوفة بصمغ لزج .. اعرفكم .. اعرفكم ..
كل معاركى بعمكم فضحت زيفكم . تجاربى عرت ابدانكم
ونفوسكم . هل احدثكم عنها ؟ .. تعالوا .. تعالوا
ايها الاغبياء المزيفون ..
التجربة الاولى ..

عينان خضراوان كحبتى لوز ، اقتلعتانى من وهدة
مراعتى .. اغرقت نفسي فيها . انا سمرأة مفسولة
بأشعة شمس شرقية ، وهو اشقر غارح .. كشجرة
صنوبر عنيدة صلقة ، تتسلق جذعها واغصانها لبلابة
متهاككة لدنة . عدت طفلة في عينيه .. على صدره ..
خصللات شعره المجدولة من اشعة الشمس شدتني
اليه .. انا احب العالم الاشقر . العالم الذي اديب
فيه لوني الاسمر . اغرق في عينيه كل تعاسى ..
ومفلولتى . امنح كل طبيعتى ونفسى فداء لحظة حنان
اسرقتها من عمره .. اقلظها من شبابه .. اخطفها
من عينيه ..

هذا العالم اللعين ، اختلس امي من جوارى ذات
يوم .. وكنت الهو في ملعب صباي .. ذهب بها بعيدا
عنى . زرعها التراب ترطب جفافه وصمته بحناتها



السخي .. تركني وحدي .. بكيت كثيرا .. كثيرا ..
لكنها لم تعد .. ما كان اتسى ابي وهي غافية في احضان
الموت .. من يواسيني ؟ .. لا احد ..

امي ذاتها ، بكل حنانها وينابيعها .. لم تنطفئ
ظلمي .. الم اقل لكم انني جنية .. كلبة مسعورة ..
قطعة اكلت اولادها ؟ .. قطعة شرسة ، تظل تبوء ..
وبقايا الدم تتجدد قطرات قطرات ، على زوايا فيها ..
تظل تبحث عن صيد ، يطفىء جوعها الابدي الى الحنان
.. الحنان الاخضر العنيف ..

هذا العالم ، اكرهه .. ارفضه .. حطمتها تحطيمها
ونثرت اشلاءه شظايا صغيرة كحبات الرمل الناعمة على
الشاطئ .. حطمتها لاعيد خلقة من جديد .. عالما سخيا
عطوفا .. لا يسرقه الموت .. اريد ان اخلقه من جديد
بحيرة حالة غافية على جذع شجرة في افق بعيد ..
يحرسها بحار عيناها خضراوان .. وجهه متعب .. وجه
رجل مشدود اللحم ، رجل يفرقني في ذاته .. يمنحني
ذاتا جديدة .. نبضا جديدا .. منظارا اخر ارى العالم
في عينيه ..

نعم ، لقد اغرقت نفسي ذات يوم في بحيرة منصوبة
كسفنينة فضائية ، عائمة في افق ازرق .. لكن الرجل ،
هذا الجذع الصلب .. هذا الصورة الشائعة .. لم
يكن غير طفل ابي يخبئني في قناع مستعار .. كان
اشقر ، عيناها لوزتان ، لكنه لم يكن فحلا .. كان انثى
في ثياب رجل .. دائما يريد ان يأخذ ، ولم يكن قادرا
على العطاء ، وتركته ..

وددت لو امزق عينيه وشفتيه اطلق شعري
انزع لثته عن اسنانه ..

لم تعد شجرة التصوير تخدع اللبابة الصغيرة ..
لقد كبرت شجرة اللباب ، اصبحت في صلاية التصوير ..
انا الان اياها الرجال ، اعرفكم .. بوجهكم المستعارة
وشواربكم المزيفة .. كبرت الان .. القطعة كبرت .. تود
لو تعرق لحومكم عن عظامكم .. التصوير لم يعد يخدعني
.. اصبحت اقوى من الخداع ..
كأنت تجربة ..

لكن الميمين الخضراوين ما زالتا في ضميري ..
الطبيعة اقوى مني .. خلقت سبعا .. خلقت نارا
ضارية ابدأ تحن الى ماء يطفىء جوعها .. يقتل
شراستها .. ما زلت اتسمر امام خصللات الشعر الاشقر
مرخية على جبين رجل متعب .. احس بخدر لذيق يدغدغ
انامي .. وخاضرتي .. التجربة لم تهزم طبيعتي ..

مرة اخرى .. نجنا من عناء التجربة يا الله ! ..
« ايتها العينان الخضراوان لهذا الفارس الجديد .. لا تتزلزا
اعماي .. لم يعد في جسدي عرق غير جريح .. القطعة الشرسة اضعف
مما يتصور العالمون .. القطعة الشرسة كثيرة .. يقاتلها العزن ..
القطعة ظالمة ابدأ الى جرعة حنان صادق .. حنان غير مصوغ ..

القطعة الشرسة بمسكينة وحيدة .. مستوحشة .. لا .. لا .. انها
اقوى منكم اياها الرجال .. انها الالباب .. القطعة اقوى من العالم ..
اقوى من كل العيون الخضرة .. من جدائل الشعر الاشقر .. »

حب جديد يولد في اعماقي .. لا .. لا .. لم اعد اؤمن
بالحب .. كان صنفا عديته ثم حطمته انه ميل طبيعي الى
وجه آخر .. وجه ارى فيه نفسي وديعة اليفة .. عريانة
من عقدي وجراحي وكأبتي .. وجه دائما اشقر ..
لكنه هذه المرة لا يظلل شعر جميل .. تتراخي خصللاته
الذهبية على جبينه .. راسه صلعاء هذه المرة .. اشبه
بمروءة ذهبية ترقص في صفحاتها عين الشمس ..

احب هذه الراس الصلعاء المظلمة ببقايا شعر
اشقر دارس .. هذه الراس الذكية اود لو ادرج ..
نفس من فوقها .. اود لو اربطها بقبلائي .. الفارس
الجديد ذكي غريبت انا مقتنعة به .. انه يعرف كيف يفلسف
الاشياء .. الطعام .. الشراب .. الناس .. الحياة ..
الوجود .. ويعرف كيف يتكلم على الآخرين .. حتى هؤلاء
الذين اعجب بهم .. يستطيع ان يهرمهم امامي .. يقتنعي
برايه فيهم .. فهذا ، مثلا ، جثة مخنطة هاربة من قباء
الفراعة .. وذاك حيوان جميل لذيق .. وتلك خنفساء
شبيهة ..

انا معجبة بهذا الفارس الجديد .. مقتنعة به ..
« يا عيناها الخضراوان لا تفخرا نفسي ، ففوقنا جراحي المختلة في
اعماي .. انا كثيرة .. ضعيفة .. ظالمة .. يا عيناها الخضراوان
اغترابا صغان عفيف .. جرعة صافية يا ينبوع الحنان الاخضر ..
لاغر نفسي واقتل عذابي .. »

تجربة اخرى ؟ ! .. يا الله ، نجنا من عناء التجربة
وهو انا ..

الفارس الجديد يتعري هو الآخر .. عيناه
الخضراوان ينبوع من الزيف .. مستنقع من الكذب ..
الفارس الجديد ليس رجلا .. هو الآخر انثى في ثياب
رجل .. يطعم نفسه للآخرين من مرضى الشذوذ .. مرضى
التراب واللحم والدم ..

الفارس الجديد لم يعد يقتنعي .. اللعنة الاولى
تلاحتني دائما .. لعنة اللون والظل .. ابدأ يا لون ابلين
تعذبني .. ابدأ تشدني الى لون اللوز الاخضر .. ابدأ
ايها الظل تجرني ، الى ينبوع موحل .. ينبوع يزيغ ماء
وعطايها .. ابدأ يا طفولتي تسوقيني الى وجه متعب ..
وجه يزيغ غشونه وعروقه ومعانيه ..
تجربة ثالثة ؟ ..

يا الله .. القطعة الشرسة مسكينة .. القطعة اضعف
مما يتصور العالمون .. القطعة ظالمة ابدأ الى جرعة
حنان صادق .. حنان غير مصنوع .. تراني اظلم اضعف
ينابيعي الصافية .. ارفضها .. عنها .. وانا سادرة
في ضياعي .. اركض وراء سراب اللون .. والظل ..
اتوه وراء لعنتي الابدية ؟ ..

الطفل

محمّد

شعر
عبدالله سنات

غط الصغير غطيط خثف هادئ في حجر أمه
مثل لم الاطراف تلصق جسمها ابدًا بجسمه
بين الضلوع الناحلا ت وليس يهفوها كضمه
ممد المداغمة اللطيفة داعيته سلاف نومه
وغيره اعلم في المير http://www.Sakhr.it.com
خالي الوفاض وحمل الا م الحنونة ثقل همه
تترقب استيقاظه وتود لو تهفو للثمة
وتنام نوم مطالب بدم يخاف هجوم خصمه
واذا استفاق وراح يفر ك عينه بذراع كفه
ويش مبتسما اذا يش وتادته باسمه
تنللا الدار ابتها جا من فصاحته وعجمه
وهناك ترجو الله اسعاد ابنها وصعود نجمه

